

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات و الأجنبية
قسم اللغة و الأدب العربي



مذكرة ماستر

لغة و أدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات تطبيقية

رقم: 18

إعداد الطالب:
صياد لندة

يوم: 01\07\2021

وسائل الإقناع في الخطاب السياسي المعاصر في شعر محمود درويش

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	دكتور	محمد بودية
مشرفا و مقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	دكتور	صالح حوحو
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	دكتورة	حسنية يخلف

السنة الجامعية : 2021 / 2020

(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ) ﴿20﴾

سورة ص الآية 20

شكر و عرفان

كل الشكر و الامتنان لأستاذ المشرف الذي

أرشدنا و وجهنا و وضع لنا كل صعب كما

نتوجه له بأسمى عبارات التقدير ، لصبره معنا و

إعطائه لنا الفرصة حتى ننجز هذا البحث كل

الشكر لك أستاذنا الفاضل صالح حرمو ، نسأل الله

كل التوفيق و التفوق و دمت فخرا لنا .

مقدمة

ارتبط مصطلح اللسانيات بالعالم اللساني دوسوسير، فهو أول من أسس لهذا العلم ووضع معالمه ومن أساسياته دراسة اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها، حسب المنهج الوصفي الذي رآه أنه المناسب و الأصح لدراسة اللغة ، وعند قولنا دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها نقصد بذلك دراسة اللغة حسب مستوياتها الخمس (تركيبية، صرفية، صوتية، دلالية و معجمية)، إلا أن هذا العلم لم يبق مقروء، وبدأ يهتم بمجالات أخرى اللغة أساسها و من التسميات التي اقترن اسمها باسم اللسانيات حديثا ، اللسانيات التطبيقية و التي هي فرع من فروع اللسانيات و التي لها العديد من المجالات كتعليم اللغات مثلا و علم النفس اللغوي، علم اللغة الاجتماعي و كذلك اللسانيات الحاسوبية المجال الجديد بهذا الفرع بما أن اللسانيات توسعت دراستها ، و اشتملت على العديد من الجهات ، إذا فالخطاب أو النص أيضا من الدراسات التي اعتنت بها اللسانيات و اقتران المصطلحين (النص / الخطاب)، بمصطلح اللسانيات نتج عليه ما يسمى بلسانيات النص أو لسانيات الخطاب وهذه الأخيرة تعد دراسة الخطاب من حيث معاييرها و من حيث عناصره و كذلك ترابط أجزائه و علماء اللسانيات في هذا المجال لا يفرقون بين ما يسمى بلسانيات النص و لسانيات الخطاب وذلك للتوافق الشديد بينهما، و لقد اعتنوا في بداية دراستهم بالجملة ، حيث هي تركيب من الكلمات ، و كانت تسمى هذه الدراسة بنحو الجملة و بما أن الجملة هي تركيب من الكلمات فالنص أو الخطاب هو تركيب من الجمل المتناسقة و المنسجمة فيما بينها، ذات دلالات و غايات معينة ، ومن علماء اللسانيات الذين ارتبط اسمهم بلسانيات النص أو الخطاب : هالي داي و رقية حسن ، هاريس ، جوليا كريستيفا ، دي بوجراند و آخرين .

و الخطاب ينقسم بدوره إلى أنواع كثيرة منها الخطاب السياسي ، وهو من الخطابات الأساسية و ذلك لما يعالجه من قضايا تخص المجتمع ، و كذلك يعتبر من الوسائل التي يعبر بها أحد الشعراء السياسيين عن قضايا مجتمعه وهذا فيما يخص الإطار الأدبي الفني للخطاب السياسي ، فهو قطعة شعرية تتحلّى حلية سياسية ، والشاعر السياسي في هذا

المقام يذهب دائما إلى زرع التأثير في نفوس المتلقين ، لهذا يسعى لاستعمال استراتيجيات مساعدة لذلك . ومن هذا جاء عنوان بحثنا "وسائل الاقناع في الخطاب السياسي المعاصر في شعر محمود درويش" فالهدف من بحثنا هذا الوصول إلى الأساليب و الآليات الاقناعية في خطابه أما أسباب اختيارنا للموضوع فهي كثيرة منها :

محاولة كشف و إلقاء نظرة على هذا المجال الواسع ، مجال لسانيات الخطاب . كذلك لمعرفة ما هي الآليات التي يلجأ إليها الخطيب لتبليغ رسالته ، كذلك لنلقي نظرة على شعر محمود درويش الذي ارتبط اسمه باسم القضية الفلسطينية ، والذي نظم أشعارا عديدة حكي فيها عن معاناة وآلام شعبه وقد جاء بحثنا تزامنا مع ما تعيشه فلسطين الشقيقة . وعليه فإن الإشكالية التي نطرحها هنا .:

ما هي الآلية الاقناعية التي توسمت بها القصيدة السياسية عند محمود درويش ؟ وحتى نتوصل إلى نتائج لهذا البحث اتبعنا الخطة الآتية : المدخل والذي تناولنا فيه التعريفات اللغوية والاصطلاحية لكل من المصطلحين الحجاج و الخطاب كذلك تعريف الخطاب السياسي وأنواعه ثم أتبعناه بالفصل الأول والذي قمنا بتقسيمه إلى أربع مباحث المبحث الأول تكلمنا فيه عن النص والخطاب ، كذلك الخطاب الشعري ، أما المبحث الثاني فقد خصصناه للخطاب السياسي وقد جاء تحت عنوان الخطاب السياسي المفهوم والخصوصية ، أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان هندسة الخطاب السياسي وتكلمنا فيه عن بناء القصيدة الشعرية ، كيف كانت وما هي عليه الآن ، وكذلك المبحث الرابع كان تحت عنوان مفهوم الخطاب السياسي عند محمود درويش ، وهنا تكلمنا عن محمود درويش حياته أهم أعماله ، وكذلك توجهه السياسي .

ثم أتينا بعد ذلك إلى الفصل الثاني والذي قمنا بتقسيمه إلى أربعة مباحث أيضا

المبحث الأول كان بعنوان أفعال الكلام ، تناولنا فيه مفهوم أفعال الكلام وقمنا باستخراجها من قصيدة " عاشق من فلسطين " وبين دورها ، المبحث الثاني عنوانه بالسياق وتكلمنا فيه أيضا عن مفهوم السياق ، وتم استخراج عينات دالة على ذلك ، كذلك المبحث الثالث جاء بعنوان الاستعارة تناولنا فيه مفهوم الاستعارة وبيننا دورها في قصيدة " إلى أمي " أما المبحث الرابع تكلمنا فيه عن الإيحاء ودوره في قصيدة " أيها المارون بين الكلمات العابرة "

قد كان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الأنسب لهذه الدراسة .

ومن بين الدراسات السابقة لهذا الموضوع نذكر :

. آليات الحجاج في الخطاب السياسي ، الرسائل السياسية للأمير عبد القادر .

. الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر ، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا عن مجموعة من المراجع منها : الاتجاه التداولي ، الحجاج والتواصل

أما الصعوبات التي واجهتنا ، هي صعوبة الموضوع خاصة أنه موضوع جديد بالنسبة لنا موضوع واسع يحتاج إلى وقت أكثر للبحث والإلمام بجميع جوانبه ، وصعوبة الحصول عن المراجع والدراسات المتخصصة على قلتها ، وقد استعنا بالدراسات الالكترونية في أغلب الأحيان ، فبعض المراجع وخاصة في الخطاب كانت أجنبية بلغات أخرى .والحمد لله الذي وفقنا ، فبفضله تعالى استطعنا انجاز هذا البحث .والشكر موصول إلى الأستاذ المشرف علينا .

المدخل:

أولاً : ماهية الحجاج

1_ تعريفه

أ_ لغة

ب_ اصطلاحاً

2_ أنواع الحجاج

ثانياً : ماهية الخطاب

1_ تعريفه:

أ_ لغة

ب_ اصطلاحاً

2_ أنواعه

ثالثاً : الخطاب السياسي

1_ مفهومه

2_ خصائصه

3_ آليات الإقناع في الخطاب السياسي

أولاً : ماهية الحجاج

1_ تعريفه:

أ_ لغة:

جاء في كتاب لسان العرب من مادة حجج "يقال حجا حجة أحاجه حجبا ومحاججة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها . وحجه : البرهان وقيل الحجة مادونع به الخصم " .¹

وفي المعجم الوسيط نجد : "(حجج) عن الشيء : عجز وكف ، يقال حملوا علينا ثم حججوا واحتج عليه : أقام الحجة وعارضة مستكرا فعله . (تحاجوا) : تجادلوا . وكذلك (ماحجه) محاجة وحججا : جادله وفي التنزيل العزيز : (الم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه)²

ومن هذين التعريفين اللغويين نستنتج أن الحجاج هو البرهان أو ما يقدمه المتخاصمان أو المتجادلان حتى يتغلب كل منهما على الطرف الآخر .

ب_ اصطلاحا:

أما تعريفه الاصطلاحي نجده في كتاب الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي ل : نادية رمضان النجار ، كالتالي : "الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها ، ومن ثم فالحجة عنصر دلالي متضمن في القول ، يقدمه المتكلم على أن يخدم ويؤدي إلى عنصر دلالي آخر ، والذي يصيرها حجة . أو يمنحها طبيعتها الحجاجية هو السياق ، فما يكون حجة في هذا السياق قد لا يكون كذلك في سياق آخر " .³

ومعنى هذا التعريف هو أن الحجة هي قول ذا معنى دلالي معين يبعثه الباحث إلى المتلقي لإفهامه أو لغاية معينة . والسياق الكلامي هو ما يحدد طبيعة ومعنى هذه الحجة . فالحجة في معنى هذا القول تتغير معانيها بحسب تغير السياق .

¹ أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلد 2 ، (دت) ، ص 228
² مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، ط 4 ، 1425 هـ _ 2004 م ، ص 157 .
³ نادية رمضان النجار ، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي ، ط 1 ، 2013 ، ص 104

ونجد الفكرة ذاتها في كتاب من المنطق إلى الحجاج للعزاوي : "إن الحجاج أو المحاجة هو تقديم مجموعة من الحجج والأدلة التي تؤدي إلى نتيجة معينة والتي يكون القصد منها التأثير في الآخر أو إقناعه بفكرة أو تغيير أرائه ومواقفه بخصوص موضوع ما " .¹

أما فيليب بروتون في كتابه "الحجاج في التواصل" نجده يعرف الإقناع الذي يعتبر مرادفاً للحجاج يقول : "يعد الإقناع إحدى جهات القول الأساس للتواصل الذي يكون القصد منه إما التعبير عن إحساس أو عن حالة أو عن نظرة فريدة إلى العالم أو إلى الذات ، أو يكون القصد منه الإقناع بواسطة أدلة تحمل المتلقي على رأي ما " .²

وهذا التعريف لا يختلف عن التعريفات السابقة لأنها تجتمع جميعاً وتتفق في رأي واحد وهو أن الإقناع أو الحجاج هو فعل كلامي دال على معنى معين . بغية التأثير في المتلقي أو السامع من طرف الباث أو المتكلم . أو بمعنى آخر هو مجموع الأدلة والبراهين ، التي ينتجها المتكلم حتى يثير ويقنع السامع بأرائه .

2 أنواع الحجاج :

ونأتي إلى ذكرها بشكل مختصر وهي :³

الحجاج التجريدي : ويعني الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان ، علماً بأن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها .

الحجاج التوجيهي : وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل علماً بأن التوجيه هذا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره ، فقد يشغل المستدل بأقواله من حيث إلقائه لها ، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها .

أما النوع الثالث : فهو **الحجاج التقويمي** "وهو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزله منزلة المعارض على دعواه فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب ، واقفاً عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما

¹ أبو بكر العزاوي ، من المنطق إلى الحجاج ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 2016 ، ص
² فيليب بروتون ، تر محمد مشبالال توهامي العلمي ، الحجاج والتواصل ، ط1 ، 2013 ، ص 18
³ نادية رمضان النجار المرجع السابق ، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي ، ص 111 ، 112 .

يقتضيه من شرائط . بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل المتلقي ، باعتباره هو نفسه أول متلق للخطاب .وما نفهمه من خلال هذا أن النوع الأول من الحجاج هو صورة الدليل أو البرهان المستدل به دون مراعاة مضمونه وكيفية استعماله، أي أن هذا النوع يقتصر على طبيعة الحجة فقط . أما النوع الثاني والثالث فهما يخصان المتكلم أو الباث في ذاته فالثاني (توجيهي) فهو انشغال المتكلم بطريقة إلقائه وتأثيره في المتلقي والنوع الثالث نستنتج من تعريفه أنه لا بد للمتكلم، أن يقوم بدورين أثناء كلامه وإقناعه للآخر ، فالدور الأول المتمثل في كونه الباث المستدل بأدلة وبراهين لتبيان أرائه. أما الدور الثاني فهو أن يضع نفسه موضع المتلقي ، حتى يكون على استعداد لرفض المتلقي لأقواله . وبدوره هذا يسهل عليه وضع حجج وبراهين وأدلة أخرى حتى يدافع بها على رأيه في حال عدم الاقتناع أول مرة .

كما نجد الكاتب صابر الحباشة في كتابه "التداولية والحجاج مدخل ونصوص" ذكر هو الآخر أنواع الحجاج وهي على النحو الآتي:¹

_ حجة التبرير: وأداتها (بما أن) .

_حجة الاتجاه : وغرضها التحذير من انتشار شيء ما .

_الحجة التواجدية: تُبنى على علاقة الشخص بعمله ، ويمكن أن نمثل لها بقول الرسول صلى الله عليه وسلم"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " .

_الحجة الرمزية: للرمز قوة تأثيرية في الذين يقرون بوجود علاقة بين الرموز والمرموز إليه. كدلالة العلم في نسبته إلى وطن معين .

_حجة المثل : إن الغاية من اعتماده حجاجيا هو تأسيس للقاعدة والبرهنة على صحتها .

حجة الاستشهاد : غايته توضيح القاعدة وتكثيف حضور الأفكار في الذهن .

¹ صابر حباشة ، التداولية والحجاج مدخل ونصوص ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2008 ، ص48 ، 49 .

ثانيا : ماهية الخطاب

1_ تعريفه:

أ_ لغة: جاء تعريف الخطاب لغة في كتاب لسان العرب من مادة خطب. "يقال خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه والمخاطبة : مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا ، وهما يتخاطبان ، ورجل خطيب يحسن الخطبة وجمع الخطيب خطباء " ¹

أما تعريفه في المعجم الوسيط كما يلي: «(خطب).خطابة: صار خطيبا (أخطب): خطب وفلانا أجابه إلى خطبته (خاطبه) مخاطبة. وخطابا كلامه وحادثه ووجه إليه كلاما . ويقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. تخاطبا تكالما تحدثا. (الخطاب): الكلام وفي التنزيل العزيز: " فقال أكفليها وعزني في الخطاب " ² وما نستنتجه من التعريفين هو أن معنى الخطاب هو الكلام أو الحديث بين طرفين.

ب_ اصطلاحا : أما الخطاب في الاصطلاح هو : " كلام موجه إلى المتلقي يقصد التأثير والإقناع أو المشاركة الكلامية بين طرفي الاتصال مشافهة أو كتابة للتأثير والإقناع. ولتحقيق مقاصد اتصالية" ³.

وبتعريف آخر : "الخطاب نسق من العلامات الدالة الخاصة بالأفراد أو الجماعات أو حتى الموضوعات وكل نسق من الأنساق الخطابية له سمات خلافية تميزه عن غيره من الأنساق وهذه السمات هي التي يقوم بضبطها الخبير الخطابي إن صحت العبارة أو بالأحرى المختص في تحليل الخطاب " ⁴ . ففي التعريف الأول

¹مصدر سابق ، ابن منظور ، لسان العرب ، ص362

² مصدر سابق ، مجمع اللغة العربية : ، المعجم الوسيط ، 243

³ محمود عكاشة ، تحليل النص ، ط 1 ، 1435 هـ 2004 م ، ص 14 .

⁴مختار الفجاري ، مفهوم الخطاب ، مجلة جامعة طيبة ، للأدب والعلوم الإنسانية ، السنة الثانية ، العدد 3 ، 1435،ص 532 .

نجد أن الخطاب هو الكلام الموجه للمتلقي بغية استثارته بطريقة معينة أما التعريف الثاني فنجد أنه نسق من العلامات الدالة وأن كل نسق منها له صفات تميزه عن غيره من الأنساق وما يحدد طبيعة هذه الأنساق هو المختص في تحليل الخطاب .

وبتعريف آخر الخطاب هو "مجموعة من الأقوال والجمل ومجموعة من العلائق الدلالية المنطقية القائمة بينها أو بتعبير حجاجي هو مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق ."

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن الخطاب هو أداء كلامي أي بهذا فهو ينفق مع التعريفات و هو أن الخطاب كلام ذو معنى دلالي معين . بغية تحقيق معين

2_ أنواعه:

من خلال التعريفات السابقة التي ذكرناها للحجاج والخطاب، نستنتج أن كل منهما تحدد طبيعته من خلال السياق الكلامي الذي ورد فيه كما تعرفنا على أنواع الحجاج فالخطاب هو الآخر له أنواع عديدة يحددها الإطار الفعلي للكلام ومنها :

الخطاب الأدبي.

الخطاب العلمي.

والخطاب الديني.

والخطاب الإعلامي.

وكذلك الخطاب القرآني .

والخطاب الإشهاري .

والخطاب المثلي.

وهو ما تطرق إليه الدكتور أبو بكر العزاوي في كتابه "الخطاب والحجاج".

أما الخطاب السياسي فهو مجال بحثنا .¹

¹ المرجع السابق ، أبو بكر العزاوي ، من المنطلق إلى الحجاج ، ص 29 .

ثالثاً: الخطاب السياسي

1_ تعريفه:

" مجموعة من التعبيرات اللفظية المقيدة بأفكار وتوجيهات ورؤى تجسد إرادة فاعل سياسي معين موجه إلى متلق معلوم بغرض التأثير فيه بإقناعه بتبني أو العدول عن موقف أو فكر إزاء وضع قائم أو حالة راهنة أو أمر متوقع حدوثه في المستقبل مما يتفق ومصلحة ذلك الفاعل" ¹ ، وهذا النوع من الخطاب لا يختلف عن باقي الخطابات لان الخطاب هو فعل كلامي بين طرفين والأصل في الخطاب طرح الحجج والبراهين للتأثير وإقناع المتلقي . أما ما يميز هذا النوع من الخطاب كونه يتعلق بالفرد والدولة في ذاتها ، و لا بد للمتكلم في الخطاب السياسي أن تكون له حجج وبراهين مقنعة حتى يصل إلى غايته ولا بد أن يراعي كل الطرق والأساليب الجيدة حتى ينجح في ذلك.

2_ خصائصه:

لكل نوع من الخطاب ميزات وسمات يجب أن يتصف بها ، عن غيره من الخطاب ومن سمات أو خصائص الخطاب السياسي ما يلي : ²

– يعتمد الخطاب السياسي على الإشارة بمعناها الواسع إلى الزمان والمكان والعلاقة والسياق.

– يقوم الخطاب السياسي على التفاعل الذي تبدي من خلاله الحدود والروابط التي تفصل الأنا عن الآخر وتجمعها مع من يخالفها أو ينتمي إليها وتبدي من خلاله المكانة السياسية والاجتماعية و الاقتصادية والأدوار التي يلعبها كل طرف

¹العرباوي نورية، آليات الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجاً ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والفنون ، جامعة وهران أحمد بن بلة ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة العلوم اللسانيات ، 2017_2018 ص 34
² المرجع نفسه ، ص 36.

من التفاعل أو حوله – يشتمل التفاعل على نوع التفاوض والتداول ، تداول الواقع ومراجعة فرضياته المهمة ومحاولة فرض ما نفترض أو نسلم به على الآخرين .

– يشتمل الخطاب السياسي على توقع ما يفكر فيه الآخرون أو التنبؤ بما يضمره المنافسون .

– يتحقق قدر كبير من التفاعل السياسي بفضل ثراء تعابير اليقين والشك وتعابير الضرورة والالتزام الأخلاقي والديني والاجتماعي من قبيل " افعل " " لا تفعل " و"يجب" و"ينبغي" أو "لا بد" و"علينا" .

– يشتمل الخطاب السياسي إجمالاً على تصنيفات ثنائية متعارضة وربما متصارعة بين الحق والباطل وبين الخير والشر، بين العدل والظلم، وبين الشريعة وعدم الشريعة والوطنية والخيانة، بين الحرية والقمع. وعادة ما يكون صاحب الخطاب في المحور الأول وأعداؤه في المحور الثاني.¹

3_ آليات الإقناع في الخطاب السياسي :

وكما ذكرنا أن الخطاب السياسي ، يلجأ فيه الخطيب إلى طرح جملة من الحجج لإقناع وإثارة السامع أو المتلقي بآرائه السياسية . لهذا يستند في خطابه على آليات و وسائل أو إستراتيجيات ، تمكنه من الوصول إلى غايته هدفه ومن بين هذه الآليات الإقناعية في الخطاب السياسي ما يلي :²

¹ المرجع السابق ، لعرباوي نورية ، آليات الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجاً ، ص 36
² عباس حسبية ، الحجاج في الخطاب السياسي الجزائري المعاصر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب تخصص علوم اللسان ، جامعة عبد الرحمن ميرة ، بجاية 2016_2017 ص 22:23

– **الأفعال الكلامية** : تعد الأفعال السياسية أفعال كلامية في الغالب لأن الكلام لا يحم لفظ رسالة دلالية ، وإنما يشير أيضا بالموضع الذي يتخذه صانع الكلام من تلك الدلالة التي يتضمنها الخطاب السياسي .

– **الإيحاء** : يلجأ السياسيون في خطاباتهم ، إلى لعبة الكلمات فقد تظهر في الخطاب كلمات تدغدغ مشاعر المواطنين لاستمالة عقولهم إلى مستقبل بعيد المدى في تحقيقها كما أنها لغة ملتبسة ، غامضة مبهمة ليست باللغة الصريحة ، وهي حافلة بالمعاني المتعددة والتفسيرات الهادفة ، إلى استثارة النفوس لخدمة السياسة .

– **الاستعارة**: الاستعارة في الخطاب السياسي تستعمل لأغراض تواصلية لأنها تزيد من إثارة المتلقي وتجعله يبحث عن المعاني التي تخفيها ، ومما يجعل عملية التأويل والقراءة للخطاب أقوى وأعمق، وعليه سيكون التأثير أقوى .¹

– **مراعاة مقتضى الحال** : يلجأ الخطيب السياسي إلى مراعاة مقتضى الحال ليخاطب كل طبقة بما يناسبها ، لتحقيق ذلك يجب أن يكون عارفا بأحوال من يخاطبهم اجتماعيا وسياسيا وثقافيا . لأن الكلام يفسر ويفهم حسب الموقف الذي يحدث فيه.

– **السياق**: يشكل السياق عنصرا مهما في عملية بناء الخطاب من جهة، وإعادة بنائه من قبل المتلقي من جهة أخرى . لأن المتلقي في تأويله لمعاني الخطاب يعتمد على سياق الخطاب بأنواعه المختلفة ، المتكلم يحرص كل الحرص أن يكون خطابه بكل ألفاظه وأساليبه ومعانيه وأفكاره ملائما للسياق الذي سيقال فيه هذا الخطاب.²

¹ المرجع السابق ، عباس حسبية الحجاج في الخطاب السياسي الجزائري المعاصر : ، ص 24
² المرجع نفسه ص 25

الفصل الأول :

المبحث الأول :الخطاب و الخطاب الشعري

المبحث الثاني : الخطاب السياسي المفهوم والخصوصية

المبحث الثالث :هندسة الخطاب السياسي

المبحث الرابع:مفهوم الخطاب السياسي عند محمود درويش

المبحث الأول: الخطاب والخطاب الشعري :

أولاً : النص والخطاب

وهنا سنتحدث عن الخطاب وعلاقته بالنص، وذلك لأن اللسانيات أو علم اللغة قد تناول المفهومين وربط بينهما وذلك أن الأول " الخطاب" يمكن أن ندمجه في الثاني "النص" ومن خلال ارتباط الخطاب والنص بعلم اللغة واللسانيات تولد عند اللسانيين بما يسمى لسانيات الخطاب ، ولسانيات النص . أو علم اللغة النصي أما الأول فيدرس الخطاب من حيث البنية والتركيب والدلالة وقد يسمى أيضا بتحليل الخطاب إن صح القول وكذلك يدرس الخطاب من حيث بنيته وترابطه واتساقه وكذلك انسجامه .أما الثاني فيعنى بدراسة النص وذلك من خلال محتواه وشكله ومضمونه وترابط الجمل فيما بينها ومعالجة أمور عديدة ، لقد سبق أن قلنا أن الخطاب والنص تجمع بينهما علاقة وطيدة وذلك حسب اللسانيين ، إلا أن هذا لا يمنع من وجود اختلاف وتباين بين العلمين لسانيات النص ولسانيات الخطاب . فربما أول تباين قد ننتبه إليه هو أن الخطاب يشتمل على المنطوق والمكتوب من الكلام ، أما النص فيشتمل على المكتوب فقط . وهنا نأتي إلى طرح التساؤل الآتي : ما مفهوم النص في ظل اللسانيات الحديثة وكذلك ما مفهوم الخطاب ؟ وحتى نجيب على الطرح السابق نأتي إلى ما يلي :

أ- النص :

قبل الحديث عن مفهوم النص لا بد لنا أن نشير إلى عنصر أساسي ، في بناء النص والتي هي الجملة ، فالجملة هي بناء تركيبى يتكون من كلمات تجمع بينها ، علاقة دلالية نحوية أي أن الترابط بين الكلمات داخل الجملة الواحدة يبنى على أساس دلالي تركيبى صحيح وتناسق الجمل فيما بينها وانسجامها مع بعضها البعض يتولد عنه بناء نصي مستقيم أي أن النص هو مجموعة جمل مبنية بناء صحيحا فالجملة هي : "عبارة عن فكرة تامة أو تتابع من عناصر القول تنتهي بسكته"¹ وهذا تعريف بسيط وشامل للجملة.

فقد اعتنى الدارسون اللسانيون بالجملة وفي ظل اللسانيات نشأ اتجاه يسمى بنحو الجمل وهو اتجاه يدرس الجملة وخصائصها وعلاقتها بنحو النص .

¹ أحمد عفيفي ، نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ط 1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2001، ص 17

ويمكن أن نلخص التتابع والترابط بين الكلمة والجملـة والنص في الشكل الآتي :



بما أن الدارسين اللسانيين قد جمعوا بين نحو النص ونحو الجملـة في بعض المواضع فقد ميزوا بينها في مواضع أخرى. ومن خلال هذا الشرح المبسط للجملـة نذهب إلى " النص " والذي هو صلب الموضوع . فقد نال تعريفات عديدة من طرف الباحثين اللسانيين ومنهم جوليا كريسييفا تعرف النص على أنه " وحدة إيديولوجية IDEOLOGME " ¹ أما بارت فقد عرف النص بأنه " قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس الأدبية والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم " . وفي المقابل أيضا نجد فاندريك يعرف النص على أنه " بنية سطحية توجهها وتحفزها ² بنية عميقة دلالية ³ وهذه التعريفات وأخرى توحى جلها أن النص بناء متماسك. يحمل دلالة وغرض معين كما أننا نستخلص من خلال هذه التعريفات أن النص رسالة ذات طابع اجتماعي أي أن النص وسيلة تواصلية بين الكاتب والقارئ بالتالي تنتج لنا تفاعل اجتماعي فالنص ينقل بين طياته ما يرمي الكاتب الوصول إليه. والسامع أو القارئ بدوره يقوم بتفكيك وتفسير النص والبحث عن مقاصد الكاتب .

والكاتب حين بناءه لنص ما في أي موضوع معين لا بد له من المرور على شروط محددة حتى يحقق هدفه . فالنص يبني على شروط معينة حتى يكون بناءا مستقيما متماسكا واضحا .

¹ صالح فضل، بلاغة الخطاب وعلوم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 1992 ، ص 212

² مرجع نفسه ، ص 2013

³ إبراهيم بشار ، محاضرات في لسانيات النص ، قسم الآداب واللغة العربية ، بسكرة 2020/2019 ، ص23

1 . أسس وشروط بناء النص :

وقد ذكرنا أن ميزات النص الترابط والتماسك وسلامة المعنى وبالتالي نجد أن النص يبني على المستوى النحوي التركيبي ، وكذلك المستوى الدلالي فلا بد من وجود هذين المستويين في بناء وقيام النص فالمستوى الأول يعنى بتراكيب الجمل و الألفاظ ، أما الثاني فيبحث في الانسجام والتناسق بين دلالات الألفاظ ومعانيها ومنه يشترط على الكاتب أن يراعي السمات التي لا بد أن تتوفر في نصه ، وشروط بناء النص هي كالتالي :

. شروط نحوية :

وهي عديدة ومتفرعة وكل شرط منها بدوره ينقسم إلى تقسيمات أخرى وذلك حسب موضوع النص وسنذكر في النقاط الموالية :

- **إعادة اللفظ " التكرار "** وهو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له أو شبه مرادف ويطلق البعض على هذه الوسيلة "الإحالة التكرارية" ¹

- **التضام :** يعد النظام من وسائل التماسك النصي المعجمي والنظام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطه بحكم هذه العلاقة أو تلك

- **التعريف :** يمكن شرح التعريف بأنه وضع للعناصر الداخلة في علم النص حين تكون وظيفته لكل من هذه العناصر لا تحتل الجدل في سياق الموقف - **الإحالة :** يقول جون لوينز : أنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيود أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه ² . فكل سمة من هذه السمات له خاصيته وتفرده داخل النص . فمثلا التكرار أي تكرار لفظ معين داخل نص ما يوحي أن ذلك اللفظ له أهمية وضرورة داخل النص كما يزيد في جمالية النص وتمسكه وكذلك الحال بالنسبة لبقية الشروط

¹ مرجع سابق . أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص106

² مرجع نفسه ص 113 ، 114 ، 116 .

- **الاستبدال** : هو صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم.¹ ومن الشروط النحوية للنص أيضا الحذف وكذلك الربط أي أنه يجوز للكاتب أثناء الكلام أن يحذف عنصرا معينا من كلامه مع إبقاء ما يرمز للمحذوف والحذف أنواع يمكن حذف كلمة أو أكثر من ذلك بحيث لا يختل معنى كلام أثناء الكلام . أما الربط : تماسك وترابط الألفاظ فيما بينها من خلال وسائل ترابطية أي أن الترابط يقوم على وسيلة معينة تربط الكلمة بالكلمة التي سبقتها أو تليها فمثلا قد يكون الربط بحروف العطف وكل حرف من حروف العطف يختص بصفة معينة أثناء عملية الترابط .

شروط دلالية : ويمكن إدراجها على الشكل الآتي : كما جاء في كتاب مباحث حول نحو النص لعبد العظيم فتحي وهي كما يلي :

- 1 - **الحبك** : أو التناسق وهو يعني ارتباط اللفظ بالمعنى .
- 2 - **القص** : وهو اتجاه المتكلم إلى الغرض الذي يقصده من كلامه .
- 3 - **القبول** : وهو كون الكلام يمثل صورة مقبولة لها دلالة محددة .
- 4 - **رعاية الموقف أو المقام** : وهذا المعيار يشبه قول البلاغيين مطابقة الكلام بمقتضى الحال .
- 5 - **التناص** : وهو علاقة تكاملية تقوم بين أجزاء النص أو بين نص ونص آخر مثل علاقة الجواب بالسؤال والتمتن بالشرح والغامض بما يوضحه² وكانت هذه أبرز الشروط الدلالية التي اتفق عليها اللغويون ، ومن خلال هذه الشروط النحوية والدلالية يمكننا الإشارة إلى أهم المعايير التي اجتمع عليها اللسانيون لبناء نص ما .

¹ مرجع سابق، أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاها جديد في الدرس النحوي ، ص122

² عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، مباحث حول نحو النص، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ص43

معايير بناء نص :

- إن المتعارف عليه أن معايير البناء هي سبعة معايير محددة ، ونرى هذا في أغلب الكتب التي تتناول الحديث عن نحو النص أو لسانيات النص . أشار الدكتور إبراهيم بشار في كتابه محاضرات في لسانيات النص (سبق ذكره) إلى هذه المعايير وهي على النحو الآتي
- **الاتساق** : ويقصد به الترابط الوصفي النحوي ، الذي تتحقق به خاصية الاستمرارية في ظاهر النص على صورة وقائع يتحالف بعضها ببعض ويؤدي السابق منها إلى اللاحق .
 - **الانسجام** : وهو ترابط المفاهيم والأفكار في عالم النص ويتحقق بتنشيط عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي للنص .
 - **القصدية** : وتتمثل فيما ينويه منشئ النص من جعل صورة ما من صور اللغة متسقة ومنسجمة تؤدي وظيفة معينة ، ويتعلق هذا المعيار بصاحب النص .
 - **المقبولية** : ويتعلق بموقف مستقبل النص إزاء منجز لغوي ينبغي أن يكون مقبولا ومستحسنا لدى متلقيه .
 - **المقامية** : وترتبط المقامية بالسياق الذي يظهر فيه النص ويتحقق بوصفه أداة اتصالية بين شخصين . وهذا الموقف يمكن استرجاعه ولو بصورة افتراضية حتى يتسنى لنا الحكم على نصية الرسالة اللغوية .
 - **التناسق** : فكل نص يبني على كتابات سابقة طالما أن أفكار البشر نتاج ثقافات وأفكار إنسانية ونموذجا للتفاعل والتلاحق القصدي وغير القصدي بين النصوص .
 - **الإعلامية**: يحمل كل نص كمية إعلامية تتفاوت بتنوع أشكال النص ووظائفه إذن كانت هذه المعايير السبعة التي يبني عليها النص و التي تظهر وتبرز قيمته ونوعيته .

ب - الخطاب :

- لقد سبق وأن اشرنا إلى تعريف الخطاب. فالخطاب هو عملية تواصلية ينتج عليه تفاعل اجتماعي وذلك أن الخطاب مجموع جمل وكلمات وأصوات ودلالات تجمع بين المتكلم والسامع.
- فالخطاب هو: " تلك الوحدة الأكبر من الجملة ، فنتجه عناية الباحث بعناصر انسجامه وترابطه وتركيبه ، ومعرفة علاقة وحداته بعضها ببعض ، بل ومناسبة بعض البعض الآخر

. وذلك على مستوى بنيته المنجزة " ¹ ومن الملاحظ هو أن الخطاب يتجاوز الجملة أي أن الخطاب أشمل وأعم من الجملة فهو حاله حال النص، الذي قلنا بأنه ترابط وتماسك بين جمل عديدة ، فالخطاب كذلك يضم و يشمل الجملة.

وبما أن الخطاب هو رسالة أو عملية تواصلية كما أسلفنا الذكر . هذا يعني أنه يتجاوز بذلك المحور الشكلي، من حيث هو عبارة عن عدد من الجمل المتناسقة والمنسجمة وذات دلالات معينة إلى المحور الوظيفي.

فاللغة عند الوظيفيين هي أداة للتواصل الاجتماعي ، وهنا يمكننا الإشارة إلى أن الخطاب باعتباره لغة يعنى أيضا بالاتجاه الوظيفي وليس فقط الشكلي وذلك يتجاوز وصف الخطاب، وصفا شكليا وعدم الاكتفاء بالوقوف عند بيان علاقة وحدات الخطاب، ببعضها البعض و تحليلها والدعوة إلى ضرورة الإغفاء بدور عناصر السياق ومدى توظيفها في إنتاج الخطاب وفي تأويله مثل دور العلاقة بين طرفي الخطاب ودرجاتهم الاجتماعية وصرْفهم المعتاد في إنتاج خطاباتهم " ² .

وبما أن الخطاب له بعد وظيفي يعني أن الخطاب يقوم على وظائف باعتبار أطراف الخطاب فوظائف اللغة، تعددت حسب علماء اللغة واللسانيين، فمنهم من جعلها ثلاثة وظائف ومنهم من جعلها أربعة وظائف ومنهم من جعلها ستة وظائف كل حسب نظرتهم وينتج هذا التعدد حسب الإطار التواصلية للتخاطب.

أما العناصر الأساسية للخطاب والتي يتعدد من خلالها الاتجاه الوظيفي هي :

المرسل : المخاطب

الرسالة : الخطاب

المرسل إليه : المخاطب

فهذه هي العناصر الأساسية لكل خطاب وكل عنصر منه وكل عنصر من هذه العناصر يؤدي وظيفة معينة فنجد مثلا رومان جاكبسون يجعل وظائف اللغة ستة وظائف وهي :

باعتبار المرسل : الوظيفة الانفعالية

باعتبار الرسالة : الوظيفة الشعرية

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، ، ط1 ، دار الكتاب الجديدة، بنغازي ليبيا ، ص38

² مرجع نفسه ، ص38

باعتبار المرسل إليه : الوظيفة الافهامية

باعتبار المرجع أو السياق : الوظيفة المرجعية

باعتبار التواصل : الوظيفة الانتباهية

باعتبار الشفرة : وظيفة ما وراء اللغة

فبهذا نستنتج أن الخطاب يدرس من حيث الاتجاه الشكلي أي من خلال بنيته، وكذلك من حيث الاتجاه الوظيفي أي التفاعل الذي يطرأ على عناصره.

وبما أن الخطاب هو كتلة منسجمة، متماسكة، من الجمل فلاحظنا أن الخطاب يلتقي مع النص في هذه النقطة . فمن خاصيات النص ومعاييره الاتساق والانسجام و الاتساق والانسجام فما هو في الخطاب في صوت تحت ضوء لسانيات الخطاب ؟.

- **الاتساق** : ومن المعلوم أن الاتساق، هو الترابط أي أنه السمة النحوية السطحية التي

يمكننا معرفتها من خلال الوجه الظاهر للنص فبذلك نال الاتساق تعريفات عدة في

مجال لسانيات الخطاب أو النص . فالاتساق كما يعرفه Carter

- بقوله : "يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية أما

المعطيات غير اللسانية (مقامية تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده¹ "

وما نلاحظه في هذا التعريف هو أن الاتساق، صفة شكلية ظاهرة على النص من خلال أجزائه مع بعضها البعض.

وبتعريف آخر الاتساق هو : " ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص / خطاب

ما ، ويهتم بالرسائل اللغوية (الشكلية)، التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب

أو الخطاب برمته " ² فهذا التعريف هو الآخر يرمي إلى أن الاتساق هو ذلك الترابط

الشكلي بين عناصر النص ، أي بين الكلمة والكلمة والجملة مع الجملة بالتالي النص بأكمله

أو الخطاب بأكمله ، وهذا الترابط يدل على العلاقة النحوية والدلالية بين العناصر المشار

إليها.

وهذا التماسك بين أجزاء النص والخطاب " من أجل وصف اتساق الخطاب / يسلك المحلل

الواصف طريقة خطية ، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته ،

¹ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل خطاب. ط 1 ، مكتبة الآداب ، جامعة عنابة ، 1429 - 2009م ، ص81

² محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ط 2 ، دار البيضاء المغرب ، 2006 ، ص 5

راصدا الضمائر والإشارات المحلية ، إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضا بوسائل متنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك " 1 ووسائل الاتساق قد أشرنا إليها سابقا في حديثنا عن النص ويمكن جمعها في المخطط الآتي :



الانسجام:

والذي يمكننا قوله عن الانسجام، هو أنه السمة للبنية العميقة للنص / الخطاب فالانسجام إذا هو التشابك الداخلي للنص، فهو عكس الاتساق، فالانسجام " يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهة وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص فإذا حكم قارئ على نص ما بأنه منسجم فلأنه عثر عن تأويل يقارب مع نظرتة للعالم لأن الانسجام غير موجود في النص فقط ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل " 2 بالتالي " كل نص قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم والعكس صحيح " 3.

ومن خلال هذا نستنتج أن الانسجام آلية يستتبطها القارئ أو السامع من تأويله للنص أو الخطاب الذي هو أمامه، ولهذا " لا يملك الخطاب في ذاته مقومات انسجامه وإنما القارئ هو الذي يسند إليه هذه المقومات " 4

ولكي يتحقق الانسجام داخل النص أو الخطاب لا بد من أن تدخل مجموعة من المبادئ في تحقيق ذلك ويمكن عرض هذه المبادئ كما يلي :

1 مرجع سابق ، محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 5
 2 مرجع سابق ، نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل خطاب ، ص 92
 3 مرجع سابق ، محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 52
 4 مرجع نفسه ، ص 52

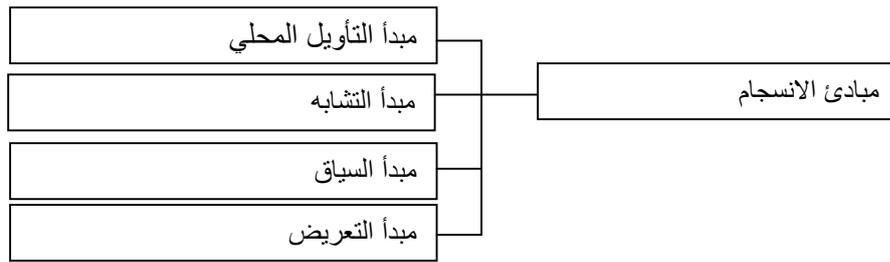
- مبدأ السياق : يشكل من المتكلم الكاتب والمستمع القارئ والزمان والمكان ومن خصائصه كما يرى هاريس :
 - المرسل : وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
 - المتلقي : وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
 - الحضور : وهو مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
 - الموضوع : وهو مدار الحدث الكلامي.
 - المقام : وهو زمان ومكان الحدث التواصلي وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتغييرات الوجه.
 - النظام : اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.¹
- شكل الرسالة ما هو الشكل المقصود . دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية .
- . المفتاح ويتضمن التقويم هل كانت الرسالة وعظة حسنة شرحا مثيرا للعواطف .
- الغرض : أي أن ما يقصده المشاركون . فينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.
- مبدأ التأويل المحلي : يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر نقيدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق ، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني.²
- مبدأ التشابه: هو تقارب خطاب ما أو نص مع نصوص وخطابات سابقة أو حتى تشابهه معها في الموضوع.³
- مبدأ التعريض : ويعني العنوان الرئيسي للموضوع الذي يدور حوله الخطاب .⁴
- ويمكننا جمع هذه المبادئ على النحو التالي :

¹ مرجع سابق ، محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 52 ، 53 .

² مرجع نفسه ، ص53

³ ينظر مرجع نفسه ، ص57

⁴ ينظر مرجع نفسه ، ص 59



بالتالي فالانسجام والاتساق من أهم الصفات التي يتسم بها الخطاب ، فلا بد على الدارس أو الباحث التعرف عليها، وكذلك لا بد عليه من التعرف على مصطلحات تحليل الخطاب أو تحت ما يسمى بلسانيات الخطاب، وكذلك لسانيات النص.

- الكلمات المفتاحية لتحليل خطاب :

وهنا نستعرض بعض المصطلحات المهمة في تحليل الخطاب ولقد أشار إلى ذلك مانغونو في كتاب " المصطلحات المفتاحية لتحليل خطاب" وسنذكر بعضا منها وهي :

الانسجام / الاتساق : تعد موضوع اللسانيات النصية التي تبحث في دراسة شكل الجمل التي تؤدي في الأخير إلى نص ما .

الجماعة الخطابية : المقصود الفئة الاجتماعية التي تنتج وتطرح خطابات معينة .

المتلفظ المشارك : وهو مصطلح يعني المرسل إليه أي الطرف الثاني من الخطاب ودوره في الخطاب.

- **الخطاب** : مصطلح لوصف الخطابات التي تؤدي دورا في مختلف المستويات .¹

وكانت هذه أهم بعض المصطلحات التي لها دور في تحليل الخطاب.

- **آليات الخطاب** : ونعني هنا الاستراتيجيات الخطابية وهي أنواع :

1 - الإستراتيجية التضامنية : وتعني: " بأنها الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن

يجسدها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في

المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما وإجمالاً هي محاولة التقرب من

المرسل إليه وتقريبه ".²

¹ ينظر دومنيك مانغونو ، المصطلحات المفتاحية لتحليل خطاب محمد يحياتن ط1 1429 هـ -2008 م . الجزائر العاصمة ص 16-18-21-26

² مرجع سابق عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ص 279/257

وتدخل مجموعة من العناصر التي تحقق هذه الإستراتيجية لكونها إستراتيجية اجتماعية وهي :

- مدى التشابه / الاختلاف الاجتماعي .
 - مدى تكرار الاتصال .
 - مدى امتداد المعرفة الشخصية .
 - درجة التآلف أو كيفية معرفة طرفي الخطاب لكل منهم .
 - مدى الشعور بتطابق المراجع أو الهدف أو التفكير .
 - الأثر الايجابي / السلبي .
- كما تدخل مجموعة من المسوغات التي تحقق هي الأخرى هذه الإستراتيجية وهي :
- تأسيس الصداقة بين طرفي الخطاب .
 - التركيز على حسن التعامل مع صاحب السلطة بطريقة تحقق الأهداف وتقلل المقاصد .
 - تحسين صورة المرء أمام الآخرين إذا كان معروفا بالتشدد في آراءه أو التسلط في تعامله .
 - تفعيل التضامن في حياة الناس ، بما يعكس على التفاعل الخطابي وتطوير حقهم في ممارسة الحياة بحرية مع تقليص دور السلطة .
 - أهمية استعمالها في الحقول التعليمية ، حيث يكون التأدب والتخلق في الخطاب مع الطالب وسيلة تيسر الفهم وتزرع الحب فتصبح طريقا للعلم وسبيلا إلى المعرفة .
 - استثمار إستراتيجية التضامن في التحقيقات مثلا لإراحة المتهم و تطمينه وزرع الثقة في نفسه .¹ نجد أن الإستراتيجية التضامنية تقوم على مبدأ التخلق والاحترام ذلك لتعزيز وتطوير العلاقة بين المرسل والمرسل إليه .
- 2 - الإستراتيجية التوجيهية :** وهذه الإستراتيجية عكس التي سبقتها فالأولى محور قيامها التأدب والتخلق والاحترام بين طرفي الخطاب لكن الإستراتيجية التوجيهية تتعلق بالتوجيه وذلك في خطابات النصح والتحذير وغيرها، فالمرسل يركز على تبليغ قصده والوصول إلى هدفه الخطابي ولهذا فالخطاب الذي يتضمن الإستراتيجية

¹ مرجع سابق عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ص 262/261

التوجيهية يعد ضعفا على المرسل وتوجيهه لفعل مستقبلي معين ولهذا يتجاوز المرسل تهذب الخطاب من خلال استعماله لبعض الأساليب والأدوات اللغوية المتضمنة بطبيعتها ذلك.¹

مسوغات الإستراتيجية التوجيهية : كغيرها من الاستراتيجيات تدخل فيها جملة من المسوغات وهي :

- عدم التشابه في عدد من السمات مثل السمة المعرفية الطالب / الأستاذ خصوصا المبتدئ الذي يحتاج إلى توجيه أكثر من ملاطفته .
- عدم وجود تكرار في الاتصال بين طرفي الخطاب إذ تنحصر اللقاءات في اللقاءات الرسمية التي يؤطرها جو العمل.
- الشعور بالتقارب في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب مما يؤثر في فهم كل منهما لطبيعة الآخر.
- تهميش ما قد يحدثه استعمال هذه الإستراتيجية من أثر عاطفي سلبي على المرسل إليه .
- تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة وإعادتها إلى سيرتها الأولى.
- رغبة المرسل في الاستعلاء أو الارتفاع بمنزلته الذاتية وقد يصبح هذا في خطاب المظلوم الذي يطلب من القاضي أو الموظف أن يمنحه حقوقه بقوله : أنصفني وأعزني سمعك اسمع دعواي فإذا لم تفعل فمن تريد أن يفعل بيد أنه لا يمتلك السلطة ليأمره وينهاه ، ولن يمسك السلطة لهذا الخطاب التوجيهي .
- إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند انجاز الفعل وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه .
- حصول حد واضح للمرسل أو لتعليماته، أو تحد ضد الأنظمة والتعليمات العامة .
- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال التوجيهية بين الطبيب والمريض مثلا لا يلفت على الترتاب الاجتماعي بينهما.²

¹ مرجع نفسه ، ص 322-323

² مرجع سابق عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ص 328-329

ونرى من خلال هذا أن الإستراتيجية التوجيهية تعنى بتوجيه المرسل إليه من طرف المرسل الذي بدوره يستعمل أسلوب النصح والإرشاد والتوجيه بعيدا عن الأسلوب الذي به الإستراتيجية التضامنية.

3 - الإستراتيجية التلميحية :

تعرف الإستراتيجية التلميحية بأنها : " الإستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد يغير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله إذ يتجاوز قصده مجرد معنى الحرفي لخطابه فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق"¹ والمقصود من هذا أن المرسل يستخدم بعض الإشارات والتلميحات أو بعض الكلمات للإشارة والتلميح عن مقصوده

- مسوغات الإستراتيجية التلميحية : وهي كالتالي :
- التأدب في الخطاب وهو من أهم الأسباب إذ يستعملها المرسل مراعاة لما تقتضيه بعض الأبعاد .
- إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين وإضفاء التفوق عليها بذكر معايبهم أو الانتقاص من أقدارهم مثلا : لأن التفوق حاجة فردية و منزع إنساني .
- رغبة المرسل، أحيانا في التملص والتهرب من مسؤولية الخطاب يحتمل أكثر من تأويل ، منها القريب ومنها البعيد.
- الاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات والاكتفاء بإنتاج خطاب واحد يؤدي معينين هما المعنى الحرفي والمعنى المستلزم في الآن نفسه.
- العدول عن محاولة إكراه المرسل أو إحراجه لانجاز فعل قد يكون غير راغب في انجازه بمنحه فرصة للرفض والمناورة باللغة. فلا يعد المرسل إلى إحراجه إن كان لا يرغب في تنفيذ ما يريده منه، ويحدث هذا عندما يمتلك المرسل السلطة ولكنه يراعي مشاعر الآخرين.²

ج - وجه الاتفاق والاختلاف بين النص والخطاب :

يتفق كل من النص والخطاب كون كل منهما يحمل الصفات الآتية :

¹ مرجع سابق، عبد الهادي بن ظافر استراتيجيات الخطاب ، ص370

² مرجع نفسه ، ص من 371 إلى 373 .

- مدونة كلامية : يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسماً أو عمارة أو زياً...و إذا كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضائها وهندستها في التحليل .
 - حدث : إن كل نص هو حدث يقع في زمان ومكان معين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي .
 - تواصلية : يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي .
 - تفاعلي : على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها ¹.
- ولقد كانت بعض الخاصيات التي يجمع فيها النص مع الخطاب ويتوافق معه إلا أن هذا التوافق قد يقابله اختلاف بين المصطلحين وذلك أن " الخطاب يشمل فضلا عن النص ما يحيط به من ظروف ومن شخوص ومن مواقف ومن سياق ومن تفاعل بين المتواصلين من متكلم ومستقبل أو قارئ لا بد للخطاب أن يكون أكثر طولاً و قد لا يكون مكتملاً ولا مقتصرًا على متكلم واحد " ².
- ووجه الاختلاف في مهمة كل منهما : " فتحليل الخطاب مهمته دراسة الخطاب مرتبطاً بسياقه أي البحث في الخطاب مع مراعاة ظروف إنتاجه ومهمة علم النص أو لسانيات النص في دراسة ووصف بنية النص والوقوف على مظاهر الترابط النصي فيه من إحالة واستبدال وتكرار وغيرها " ³.
- كما يختلف النص عن الخطاب حيث : " يعرف الأول بأنه الدراسة اللغوية التي تهدف إلى الكشف عن مجموع القواعد التي تنظم بناء مختلف النصوص وعن المعايير التي تميز النص عن اللانص، كما يعرف أيضاً أنه العلم الذي يصف النظام الداخلي للنص وطريقة ووظيفة كل جزء فيه بينما يعرف تحليل الخطاب بأنه دراسة النص في علاقته مع ظروف إنتاجه " ⁴.

¹ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ط 3، 1992، دار البيضاء، ص 120

² إبراهيم خليل، النص والخطاب من الإشارة الميديا www.amazon.in، 03-04-2021م، على ساعة 16.00.

³ عدنان ثامر، لسانيات النص وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة.

⁴ مرجع نفسه.

ثانيا : الخطاب الشعري :

إن تعدد الخطابات وأنواعها نتيجة تنوع المقامات ، التي تذكر بها هذه الخطابات. فالخطاب الشعري هو واحد من أنواع الخطاب، حيث نرى أنه ينقسم إلى قسمين " خطاب " وقد تعرفنا على تعريفه . أما الشعر فهو فن أدبي أي صورة فنية من الفنون الأدبية التي يطرحها الشاعر لمعالجة موضوع ما . حيث نجد قصيدته الشعرية تقوم على مقومات معينة حتى يصل إلى هدفه ومنها الصوت ، الإيقاع الشعري، الأوزان ، تركيب الجمل ومعانيها إلى غير ذلك

أ / مفهوم الخطاب الشعري :

بما أن الشعر جزء وقطعة من الأدب له خاصية معينة لأداء رسالة ذات محتوى ما هذا يعني أن الخطاب الشعري هو عملية وأداء تواصل بين الشاعر والقارئ أو السامع . فالشعر إبداع لغوي يسعى الشاعر من خلال التجاوزات اللغوية في شعره كسب المتلقي فالشعر : "يقوم على المجاز وبخاصة الاستعارة . ومن ثمة فإنه يقوم على خرق العادة اللغوية...."¹ . ومن ذلك فالخطاب الأدبي "هو بحث في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرموز النصية ومحاولة تحديد دلالاتها ومعانيها فكل لغة هي في ذاتها إنجاز جمعي في التعبير والتواصل وهي تتطوي على عدد معين من البنى الصوتية والمعجمية والتركيبية التي لا تشاركها فيها أي لغة أخرى"² . وهذا يدل على أن الخطاب الأدبي وبما فيه الشعر يؤدي وظيفة التواصل اللغوي التعبيري. كما أنه يبني على عدة بنى حتى يحقق هذا التواصل وعليه " ... الخطاب الأدبي يقوم على خصائص جمالية وأسلوبية وبنوية ووظيفة متنوعة واستثمار الأدلة الصوتية في السياق الشعري للخطاب الأدبي "³ . وهذا يعني أن الخطاب الشعري مجموعة بنى تقوم بينها علاقة ترابطية لأداء رسالة ما في مجال ما يريد الشاعر طرحه.

ب / بنية الخطاب الشعري :

1 - بنية العنوان : إن العنوان هو أول ما تقع عليه عيون القارئ وأذن السامع، فالعنوان هو صورة شاملة لمحتوى الرسالة الخطابية، وصيغة مصغرة لموضوع الخطاب فالعنوان هو "

¹ مرجع سابق ، محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، ص13

² مرجع سابق ، نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، ص 16 - 17

³ مرجع نفسه ص17

بنية دالة من بنيات النص ونسق من أنساقه اللغوية ، وما هو في الواقع إلا بنية أولى لدخول عالم النص واقتحامه".¹ فالعنوان هو البنية التي يتمكن المتلقي بها فهم مقصود النص أي مفهوم أولي لما هو داخل النص.

2- البنية الصرفية :

ونعني بالبنية الصرفية الأوزان الصرفية، فقد يلجأ الخطيب أو الشاعر إلى استعمال أوزان معينة بغية التأثير في السامع والمتلقي . " كما يستعمل المرسل صيغا متدرجة في دلالتها الصرفية ، على أوصاف مشتقة من جذر واحد حسب ما يقتضيه سياق الخطاب وهذه الصيغ هي صيغ المبالغة ، فتخص كل صيغة منها بدلالاتها في المبالغة".² وهذا يعني أن " المرسل يستعمل الصيغة التي يرى أنها الصيغ المناسبة للسياق لإنجاز التأثير الأقوى على المرسل إليه أو بالتعبير عن وجهة نظره "³

- وهذا يعني أن المخاطب (المرسل) يستعمل صيغا صرفية متنوعة ، حسب ما يقتضيه المقام الذي هو فيه أو الرسالة التي يريد توجيهها للسامع ، بالتالي يستعمل في هذه الحالة صيغ متنوعة تزيد من قوة الخطاب . " إذ يستعمل الصيغ الصرفية تداوليا، عوضا عن استعمال بعض الأساليب الأخرى ، وكل استعمال ينطوي على قصد معين فاستعمال الفعل المبني للمجهول ينطوي على اتهام موجه إلى جهة ما"⁴

3 - البنية التركيبية الدلالية :

والظاهر لنا أن علم التركيب، وعلم الدلالة علمين مستقلين إلا أن هناك علاقة جامعة بينهما ولا يمكن فصل الأول عن الثاني، ذلك للضرورة الجامعة بين العلمين ذلك أن "علم الدلالة (Sémantique) حين يدرس اللغة فهو لا يخرج عن إطارها الداخلي حيث يهتم بالبنية الداخلية للفظ أي أن علم الدلالة يدخل المعاني داخل الجملة النحوية. هذه المعاني الناتجة عن مجموعة من العناصر اللغوية المؤلفة فيما بينها" ومعنى هذا أن " الدلالة من خصائص الجملة والجملة لا تتوفر إلا بتوفر التركيب فإذا كان المعنى يوجد بدون

¹ علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، ط1 ، دار البيضاء 1421هـ 2000م ، ص142

² مرجع سابق، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص119

³ مرجع نفسه ، ص119

⁴ مرجع نفسه ، ص 70

تركيب فإنه يستحيل أن توجد دلالة بدون تركيب ومن ثم فإن المكونات التركيبية والدلالية يتدخلان في علاقة وطيدة " 1 .

وهذا يعني أننا لا يمكننا الفصل بين العلمين فكل منهما مكمل للأخر فنحن حين نتحدث نتحدث بجملة أي بتراكيب لا بكلمات مستقلة عن بعضها البعض هذا يعني " لا وجود لألفاظ مستقلة بمفردها ولا تشتغل الألفاظ وحيدة بمعزل عن بقية الألفاظ . إذ لا بد من علاقة رابطة بين لفظ وآخر وهذا أن ثمة لفظين متزامنين وأن ثمة علاقة بين اللفظين" 2 فالمخاطب هو الآخر يرسل جملا ذات معاني ودلالات معينة ، ذلك حتى يتضح معنى الرسالة للمرسل إليه . وهي توحى إلى أن " ليس هناك حدود فاصلة بكيفية نهائية مطلقة بين ما هو تركيبى وبين ما هو دلالي وتداولي ولذلك نجد عبارات مثل دلالة تركيب (pragmahtaxe seman taxe) وقد يزداد الأمر تداخلا في الخطاب الشعري

ولهذا كله فإننا نستظهر إلى التركيب في الشعر لا على أنه تراكيب مبنية محايدة ولكنها تراكيب تؤدي جزءا من معنى القصيدة وجماليتها وإذا صح هذا ، فإن التراكيب النحوية في القصيدة الشعرية تتناغم مع باقي العناصر الأخرى" 3 فالمرسل أو المخاطب دائما أثناء خطابه يسعى إلى التأثير في المتلقي لهذا يتوجب عليه انتقاء الجمل المناسبة لخطابه والربط فيما بينها حتى تؤدي دلالة معينة لمحتوى الخطاب. فلهذا " عندما ينتج المرسل خطابه فإنه يبتغي أن يعبر عن بنية دلالية" 4

المبحث الثاني : الخطاب السياسي المفهوم والخصوصية :

1 - تعريف الخطاب السياسي :

الخطاب السياسي هو نوع من أنواع الخطابات، التي يطرحها المرسل قصد التأثير في السامع حول قضية ما تمس دولته أو مجتمعه إذن فالخطاب السياسي هو : " شكل من أشكال الخطاب المتعددة ، ويستخدم من قبل فرد أو جماعة أو حزب سياسي معين من أجل الحصول على سلطة معينة عند حدوث صراع أو خلاف سياسي" 5 أو بتعريف آخر

¹ مرجع سابق علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، ص43

² عصام حفظ الله واصل، في تحليل الخطاب الشعري ط1، دار التنوير الجزائر ، 2013 ، ص49

³ مرجع سابق ، محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ص70

⁴ مرجع سابق، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص140

⁵ شيرين طقاطقة ، تعريف الخطاب السياسي 19 يناير 2016 ، 13:54

الخطاب السياسي " هو الوسيلة الرئيسة التي يستخدمها السياسيون، أو الأشخاص الذين يعملون في المجال السياسي من أجل مخاطبة بعضهم البعض، أو لمخاطبة أفراد الشعب ويعرف أيضا بأنه الخطاب الذي يقرأه أو يلقيه شخص ما بصفته الفردية أو بالصفة الرسمية التي يمثلها، كأن يمثل حزبا ما أو وزارة من الوزارات أو الحكومة كاملة.¹

إذا ما نفهه من التعريفين هو أن الخطاب السياسي هو رسالة يؤديها فرد معين أو رئيس ما لدولة معينة بغية تحقيق هدف يخص أفراد المجتمع الواحد . ففي الوقت الحاضر نجد أن رؤساء الدول يقدمون خطابات معينة في شتى المجالات التي تخص الشعب وذلك ربما لتغيير وضع تلك الدولة. وقد عرف هذا النوع من الخطابات قديما حيث " ارتبطت الخطابة السياسية بجملة من الخطب التي كان القصد منها في بادئ الأمر تعزيز شوكة الإسلام، لذا كان من الطبيعي أن تكون مكانة الخطاب ذات التوجه الديني، وسرعان ما تم العدول عن ذلك ليتم الانتقال إلى الخطابة السياسية التي وجدت الأجواء المناسبة في ظل الصراع القائم حول السلطة في بيئة الإسلام"².

وهذا يبين أن السياسة أيضا تعنى بالمسائل الدينية حيث عرف هذا النوع من الخطاب بارتباطه بالدين كما هو مبين.

2 - خصائصه :

كل خطاب له ميزة ينفرد بها ويختص بها لوحده ، حتى يتباين بها عن غيره من الخطابات ومن بين هذه الخصائص نذكر:

- يقوم على المدح والثناء على سياسة معينة ومتبعة في المجتمع أو المعارضة أو الاحتجاج والانتقاد لهذه السياسة .
- أن تتصف بنيته بالتماسك والترابط والتي تستند على إيديولوجيا محددة .

¹ مجد خضر، خصائص الخطاب السياسي، 29 يونيو 2016 ، 07:13
² عبد الباسط ضيف، بلاغة الخطاب الإقناعي عند محمد العمري، مجلة إشكالات في اللغة والأدب مج-09 عدد 02 سنة 2020م

- اعتماده بشكل أساسي على البلاغة، لأن الهدف الأساسي منه التأثير العاطفي على المستمعين.

- يتصف بطوله وبتكراره للعديد من الجمل والكلمات، من أجل وصول الفكرة التي يهدف إلى إيصالها للجمهور.¹

ومن خصائصه أيضا :

- يحتوي على العديد من التفاصيل على الموضوع الرئيسي الخاص بالخطاب
- يحافظ على الإشارة على الموضوعات العامة والتي ترتبط بالشأن العام.
- تعتمد صياغة نصه على إستراتيجية نظرية ، وبعيدة عن أي تفاصيل لا تدعم الهدف المباشر من الخطاب.²

كما أن الخطاب السياسي " يهتم الخطاب السياسي بنقل مجموعة من الأفكار والمعلومات إلى الأفراد عموما أو إلى الفئة المستهدفة من الخطاب وعادة يرتبط هذا النوع من الخطاب بوجود أحداث معينة تسبق إلقاء نص الخطاب".³ يعني أن هذا الخطاب يعالج قضية ما. وأن هناك وجود موضوع يحتاج المعالجة فبذلك المخاطب يستند إليها أولا قبل إلقاء خطابه كما " يساهم الخطاب السياسي في توثيق الأخبار الواردة فيه ومنحها شرعية قانونية تساعد في جعلها تتناسب مع الموضوع الرئيسي للخطاب السياسي".⁴

وهذه كانت بعض أهم خصائص الخطاب .

3- وظيفته والهدف منه :

لقد تكلمنا عن خصائص الخطاب السياسي وهي عديدة، فهو يتميز بهذه الخصائص التي تؤدي به إلى مجموعة من الوظائف لتحقيق أهداف أو هدف معين ومن وظائف الخطاب السياسي نذكر :

- وظيفة الخبرة : من أهم الوظائف التي تقوم على إيصال الخبر إلى الجمهور بطريقة صحيحة ومقنعة.

¹ مرجع سابق ، شيرين طفاقة، تعريف الخطاب السياسي.

² مرجع سابق ، مجد خضر ، خصائص الخطاب السياسي.

³ مرجع نفسه.

⁴ مرجع نفسه.

- **وظيفة المقاومة والمعارضة** : يعمل بشكل سياسي على تقديم المعارضات والاحتجاجات على سياسة متبعة في المجتمع الذي يعيش فيه بالإضافة إلى مقاومة هذه السياسة والنظام المتبع من أجل تغييره والحصول على نظام آخر.
- **وظيفة إخفاء الحقيقة** : يساعد في إخفاء الحقائق وتزييفها، وتقديم خصائص أخرى والمتبعة من قبل المعنيين.
- **وظيفة منح الشرعية** على إعطاء السلطة لمجموعة معينة أو انتزاع السلطة من القائمين عليها.¹

وقد كانت هذه هي الوظائف التي يقوم بها الخطاب السياسي فهذه الوظائف يمكن أن نقول على الخطاب الذي أماننا بأنه خطاب سياسي .
فهذه هي الوظائف التي يتحلى بها عن غيره. أما هدفه هو كباقي أنواع الخطابات فالخطاب عامة الغرض منه هو إقناع الآخر بالرسالة التي يحملها المرسل. فيستخدم المرسل الوسائل المساعدة والأساليب الناجحة من أجل الفوز بإصغاء المرسل إليه، وبالتالي يذهب دائما المخاطب إلى الوسائل المؤثرة التي تساعد على إقناع المتلقي والخطاب السياسي أيضا " يقوم على عملية الإقناع للجهة الموجه لها الخطاب بالإضافة إلى تلقي القبول والاقنتاع بالمصادقية من خلال العديد من الوسائل والطرق المدعمة بالحجج والبراهين وجب أن يوظف الخطاب السياسي الوسائل اللغوية والمنطقية الصحيحة وجمل تعبيرية تتناسب مع طريقة التواصل مع الأفراد"²

- **أنواعه** :
- لقد سبق وأن ذكرنا بأن الخطاب يتنوع بتنوع مقامه، وبالرسالة التي يطرحها المخاطب، كذلك الخطاب السياسي يتنوع بطبيعة موضوع الخطاب الذي سيلقى على جمهوره وكذلك هذا التنوع، قد يخص السامع ذاته، وأنواع الخطاب السياسي هي :
- **الخطاب السياسي الرسمي** : هو الخطاب الذي يرتبط بالموضوعات الرسمية الخاصة بمؤسسات الدولة، كالوزارات والمديريات العامة، وغيرها من المؤسسات الرسمية

¹ مرجع سابق شيرين طفاقة ، تعريف الخطاب السياسي .
² مرجع نفسه.

الأخرى، ويقتصر هذا الخطاب على موضوع واحد، ويحتوي على تفاصيل مباشرة وواضحة وعادة يلتزم بعدد صفحات قليلة.¹

يدل هذا على أن هذا النوع من الخطاب هو صورة رسمية لموضوع معين تعالجه الوزارة في ذاتها أو غيرها من الهيئات العامة.

• الخطاب الواقعي :

هو الخطاب السياسي الذي يساهم في توضيح قضية، أو مسألة واقعية وأحداثها مازالت موجودة في لحظة قراءة أو نشر الخطاب السياسي.²

• الخطاب السياسي المدني :

هو الخطاب السياسي الموجه إلى عامة الناس، والهدف منه مخاطبة أفراد المجتمع وسماع آرائهم ومطالبهم ومحاولة إيجاد الوسائل والطرق التي تساهم في تقديم المساعدة لهم وعادة يستخدم هذا النوع من الخطابات من قبل المسؤولين كرؤساء البلديات والمحافظين، أو المرشحين للانتخابات.³ يعني هذا أن الغرض من هذا النوع من الخطابات هو تحقيق التفاعل الاجتماعي بين المرسل والمتلقي .

فهذا النوع من الخطابات يتيح الفرصة لأفراد المجتمع على طرح مشاكلهم على صاحب السلطة وهو بدوره يستمع إلى طلباتهم ويحاول إيجاد حل لكل أمورهم وقد قلنا بأن الخطاب السياسي قد عرف قديما وأنه قد ارتبط بالدين فمن ذلك يمكننا الإشارة إلى هذين الصنفين من الخطاب السياسي وهما:

- الحوار بين الأنداد :

ظهر هذا النوع من الحوار بعد وفاة الرسول صل الله عليه وسلم فبدأت المشاورات والمناظرات بين المهاجرين والأنصار أيهم يصلح لخلافة الرسول. لقد كانت وفاة الرسول

¹ مرجع سابق. مجد خضر ، خصائص الخطاب السياسي.

² مرجع نفسه.

³ مرجع نفسه.

صل الله عليه وسلم هي المرحلة الحاسمة في تاريخ الإسلام، كانت نقطة البداية لظهور الخطابة الاستشارية التي سرعان ما ألفت بضلالها .

خصوصا بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.¹ نرى بهذا أن بداية ظهور هذا النوع من الخطاب آنذاك كان سببه الخلافة. وبما أن كل نوع من الخطب السياسية له خاصيته ينفرد بها عن غيره فإن " الحوار بين الأنداد يتطلب تقاربا في المستوى والكفاءة"² ويعني هذا طرفا الخطاب لابد أن يتقاربا في مستوى الضعف أو القوة.

- الحوار بين الراعي والرعية :

يبني الحوار هنا على تلك العلاقة القائمة بين الراعي والرعية ، وحتى يضمن الراعي ولائهم ورضاهم كان لزاما منه أن يخاطبهم بخطاب لين واضعا إياهم في منزلة متساوية لمنزلته فيحاوورهم محاورة الند للند³ وهذا يعني أن هذا النوع من الخطابات يحاول فيه صاحب السلطة التقرب من رعيته وسماعهم و الحديث معهم كما أنه قد ينزل منزلتهم ونلاحظ هنا أن هذا النوع من الحوار يتشابه مع الخطاب السياسي المدني، الذي هو أيضا يحاول فيه المخاطب وضع نفسه مقام جمهوره وسماعيه.

5 - الخطاب السياسي والبلاغة :

إن الخطيب السياسي، دائما ما يلجأ إلى الأساليب التي يريد من خلالها إقناع السامع والتأثير فيه كما أنه يضع الحجج والبراهين التي تمكنه من الوصول إلى هدفه. ومن هذا المنظور نرى أن الخطاب السياسي هو كباقي الخطابات الأخرى. التي ينتقي فيها الخطيب الصور الكلامية المناسبة والأساليب الواضحة كما أسلفنا الذكر. فبهذا نجد أن الخطاب السياسي يقترن اسمه باسم التداولية والبلاغة وذلك لتحقيق أهداف الخطاب. فالخطاب الذي يستعمل لغة بلاغية جيدة ويطرح براهين وحجج إقناعية نجد دائما خطابهم يتلقى أذانا مصغية لهذا "المطلوب في الخطيب السياسي هو أن يؤثر في نفسية المستمعين، ويقنعهم

¹ مرجع سابق عبد الباسط ضيف، بلاغة الخطاب الإقناعي عند محمد العمري www.asjp.cerist.dz article، 04-03-

2021م، على ساعة 16.30.

² مرجع نفسه.

³ مرجع نفسه.

بجدارة قراراته وليس بالضرورة أن يسلك الخطيب مسلكا صناعيا قائما على الإلزام والحتمية بل لابد من الاتكاء على مسلك طبيعي قائم على الاحتمال والنسبة معتمدا على استراتيجيات خطابية".¹

نفهم من هذا أن الخطيب لابد أن يراعي الاستراتيجيات الخطابية التي يستهدف بها مستمعيه ولهذا عليه أن يبتعد عن التصنع والتكلف في لغته مستعملا لغته الطبيعية التي تحمل "احتشاد بلاغي، وتطريز تصويري وسجع وكناية واستعارة لأن الخطاب كلما غاصت في اللحم وضرب المثل والتضفير الخطابي و التناص كلما أثرت في مستمعيها".²

ومنه " فالخطاب السياسي ينتمي إذن إلى المجال البلاغي باعتباره خطابا ينشد التأثير والاستمالة قصد الانخراط أو الفعل".³ فهذا " يمثل الخطاب السياسي مركز بلاغة الحجاج وذلك باعتباره الفضاء اللغوي الذي تنتشر فيه وتبسط فيه كل قضايا تدبير الحياة المدنية أي كل ما يتعلق بتنظيم حياة إنسانية جماعية".⁴ وهذا يعني أن الخطاب السياسي يعالج قضايا المجتمع بأسلوب لغوي مقنع وعليه " بلاغة الخطاب الاستشاري أي السياسي هي بلاغة الحوار أي العلم الذي يتناول مكونات الحوار وأخلاقياته وآليات استغلاله، وهي تنتمي إلى النظرية العامة للإقناع التي هي فرع من البلاغة العامة".⁵

كما أسلفنا الذكر أن الخطيب يستعمل استراتيجيات خطابية بغية التأثير في المتلقي وجذبه وإقناعه وهذه الخطة يعتمد عليها كل خطيب سياسي ، حتى يتوصل إلى ما يرميه من خطابه والخطابة السياسية العربية المعاصرة تقوم على استراتيجيات هي :

- إستراتيجية الترهيب :

يعمد الحاكم العربي إلى هذه الإستراتيجية بغية التأثير في شريحة من الجماهير من خلال تخويفها من المستقبل المجهول إن هي استمرت في الاحتجاج ومعارضة الحاكم والخروج عليه بربط المستقبل بالفوضى وعدم الاستقرار بغية إحداث أثر بلاغي في نفسية المستمع،

¹ عبد الوهاب صديقي ، بلاغة الخطابة السياسية العربية المعاصرة. مجلة الكلمة عدد 108 – 01 أبريل 2016

² مرجع نفسه .

³ محمد العمري، بلاغة الخطاب السياسي الهوية والرسالة، الاتحاد الاشتراكي 2007/10/02

⁴ مرجع نفسه.

⁵ مرجع نفسه.

وتهديده من خلال ربط المحتجين على الحاكم بخدمة أجنحة خارجية أو فقدان الأهلية العقلية والتهور والاستهتار بمقدرات الوطن السياسية والسياحية والثقافية وغير .

وتركز هذه الإستراتيجية على الباطوس العاطفي الذي يستهدف العاطفة والأفعال ودغدغة المشاعر .

- إستراتيجية الترغيب:

تبنى هذه الإستراتيجية على إيهام المستمع بإمكانية تحقيق الأحلام والمستقبل السعيد في ظل الحكم الرشيد لسيادة الرئيس وتقديم المزيد من الوعود والرفاهية والعيش الرغيد. وتعتمد هذه الإستراتيجية على بلاغة التخويف في التواصل السياسي من المستقبل حال الاستمرار في الاحتجاج .

. إستراتيجية الالتفات :

إذا كان الالتفات بلاغيا له وظائف تكسب الخطاب قوته الجمالية والأسلوبية ، فإن الخطابة العربية الحديثة جعلته إستراتيجية لإقناع الجمهور من خلال حسن أداء تمكن الخطيب من ناصية اللغة واتكائه على المجاز والاستعارات وبلاغة الافتتان ، بالتالي تنشيط المخاطب وتطريبه ، وصرفه عن الاهتمام بمضمون الخطاب إلى الاهتمام بموسيقى النص التي يعضدها التوازي الصوتي والسجع في تحقيق الإقناع من خلال البلاغة العامية التي تساعد الخطيب في انسيابية الحكي واستحضار تجارب الماضي¹.

المبحث الثالث : هندسة الخطاب السياسي

لقد عرف العرب قديما بقوة لغتهم وبلاغة كلامهم وتجلى هذا في خطاباتهم ولقد سبق وذكرنا أن الخطاب السياسي قد عرف عند العرب منذ القدم. ومن هذا فالخطب السياسية كانت

¹ مرجع سابق ، عبد الوهاب صديقي ، بلاغة الخطابة السياسية العربية المعاصرة .

تنظم على شكل قصائد كما هو معروف عندهم. فالعرب قديماً اهتموا بالشعر بل نجد حتى لغتهم المستعملة عبارة عن شعر فقد كان الشعر عندهم موروثاً يتوارثونه بسليقتهم .

والقصيدة الشعرية آنذاك كانت تنظم على شكل معين والذي هو الشكل العمودي والذي قد نجده في الشعر بعض الشعراء والمحدثين ، فالقصيدة العمودية كما هو معروف تنظم على شكل واحد وبتفعيلة واحدة في أغلب الأحيان هذا يؤدي إلى بحر شعري¹ إلى أن القصيدة الشعرية مع تطور الشعر أخذت أشكالاً حديثة وذلك بحسب رغبة الشاعر وروايته لظروفه التي يريد التحدث بها وخاصة السياسية أي الواقع السياسي الذي يعيشه ذلك الشاعر ونقصد بكلامنا هذا الوجه الثاني للقصيدة ، وهي القصيدة الحرة أي الشعر الحر

أو شعر التفعيلة الذي عرف بها العديد من الشعراء المحدثين والذين قد تحرروا من قيود القصيدة العمودية التي ربما كانت تقيدهم بمعايير في كتابة الشعر .

فما هي القصيدة العمودية وما هي القصيدة الحرة ؟

- القصيدة العمودية :

تعرف القصيدة العمودية بأنها نوع من الشعر الذي يعتمد على الالتزام بالمبادئ الأصلية التي يستخدمها العرب في نظم الشعر، حيث تقوم مقام المرشد، والدليل التطبيقي للغة العربية الأم وما خرج منها من بحور شعر، ووزن القافية وإشباع اللفظ بقوة الكلمات ولعل المعلقة التي وصلت لنا منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة خير دليل على مكانة هذا النوع من القصائد. استطاعت القصيدة العمودية عبر الزمن تصحيح لحن اللغة التي انتشرت في أماكن شتى في العالم العربي حتى إن العديد من المستشرقين والأدباء الأجانب أخذوا على عاتقهم دراستها باعتبارها الطريقة الممتازة في دراسة أسس اللغة العربية الصحيحة .

خصائص القصيدة العمودية :

تنتم القصيدة العمودية بخصائص معينة ، ومن خلال هذه الخصائص يتمكن القارئ من معرفة هذا النوع من القصائد الشعرية وتمييزها عن غيرها من القصائد و هي كالآتي :

¹ مريم مساعدة ، مفهوم القصيدة العمودية، 30 ماي 2018، 07: 16

-تتألف القصيدة العمودية من مقطعين شعريين يسمى القسم الأول منها بالصدع والقسم الثاني بالعجز .

-تتبع في نظمها قواعد علم العروض من ناحية توزيع الشعر والالتزام بالقافية الموحدة من أول القصيدة لآخرها .

-تلتزم أحد البحور الشعرية التي صنعها الفراهيدي في كتابة العروض والتي تمنح الأبيات الشعرية اللحن والأثر الموسيقي .

-تحتوي على عدد متساوي من التفعيلات الشعرية في جميع أبيات القصيدة .

-تخلو تماما من أي إشارات أو رموز دالة على أشياء معينة .

-تعتمد على المضمون والشكل معا .

-تناقش عدة مواضيع في القصيدة الواحدة وتبرزها بنفس الأهمية .

-تجمع بين أساليب البديع، وفنون اللغة من تشابهات فنية واستعارات بلاغية¹ .

ومن خلال هذه الخصائص التي تتحلى بها القصيدة العمودية نجد أن هذا النوع هو نوع مقيد فالشاعر أثناء نظمه شعرا معين يحكي فيه عن موضوع ما وليكن مثلا موضوعا سياسيا يجد نفسه مقيد بأشياء معينة، ولهذا السبب قد ينفر بعض الشعراء من هذا النوع ويلجئون إلى النوع الثاني الذي هو أكثر حرية من الأول وثمة يجدون ضالتهم ويعبرون على المسائل التي يريدون معالجتها من خلال شعرهم .

كما أن القصيدة الشعرية، تبنى على جزأين وهما المطلع والخاتمة . فهما أساسا بناء القصيدة وخاصة عند الشعراء القدماء فالمطلع " يجب أن يكون أول ما ينظم في القصيدة إيذانا بفتح بابها المغلق . المطلع هو أول ما يقع على السمع من القصيدة والదال عليها"²

فالمطلع هو قمة القصيدة أي الشيء الذي يراه القارئ أولا قبل إكماله للقصيدة والسامع قبل استكمال تلقيه القصيدة . وكما أن القدماء " نظروا إلى المطلع من خلال القاعدة البلاغية

¹ مرجع سابق مريم مساعدة. مفهوم القصيدة العمودية.

² محمد خالد عواد الحبيصة ، البناء الفني في شعر عمر أبو ريشة ، كلية الآداب والعلوم . جامعة الشرق الأوسط 2010 . 2011 ص41

المشهورة مطابقة الكلام لمقتضى الحال وتجسيدا لذلك فهم يرون أن المطلع يجب أن يكون مناسباً لموضوع القصيدة " 1.

معنى هذا القول أن المطلع لا بد أن يكون مطابقاً لموضوع القصيدة لا منفصلاً عنه أما الخاتمة في رأسهم قاعدة القصيدة وأكثر ما يبقى منها في الأسماع ويجب أن تكون قفلاً كما أن المطلع مفتاحاً والخاتمة عندهم يجب أن يكون الكلام الواقع فيها أفضل مما اندرج في حشو القصيدة وألا يقع فيها كلام كريبه أو معنى منفر للنفس ولذا وجب عندهم الاعتناء بالخاتمة فالإساءة فيها معفية على كثير من تأثير الإحسان المتقدم عليها في النفس، ولا شيء أقبح من كدر بعد صفو " 2

وهنا نلاحظ أن الخاتمة لها تأثير على أذن السامع ، لذا فالشاعر عليه أن يهتم بخاتمة شعره وأن ينتقي أعذب الكلمات حتى يؤثر في مستمعيه كما نلاحظ أن الخاتمة هي أكثر أهمية من مطلع القصيدة أو لبها بالنسبة للمستمع أو الكاتب نفسه.

ومن خلال هذا، نكون قد تكلمنا على البناء العام للقصيدة العمودية التي تعد شكل من أشكال الخطاب. أو بصفة خاصة من أشكال الخطاب السياسي.

القصيدة الحرة :

وهذا النوع من القصائد هو الوجه الثاني للشعر، ومن خلال تسميته نستخلص أن هذا الشعر قد تحرر فيه الشاعر من قيود القصيدة السابقة والتي هي القصيدة العمودية.

ولعل أول بدايات هذا النوع من الشعر كانت في العراق " تقول نازك الملائكة : كانت بداية حركة الشعر الحر سنة 1947، في العراق ومن العراق بل من بغداد نفسها وزحفت هذه الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله وكانت بسبب الذين استجابوا لها تجرف أساليب شعرنا الأخرى جميعاً " 3.

¹ مرجع سابق ، محمد خالد عواد الحبيصة ، البناء الفني في شعر عمر أبو ريشة ، ص41

² مرجع نفسه ص42

³ محمد بن زاوي ، نشأة الشعر الحر ودوافعه ومميزاته ، محاضرة رقم 03 ص 05

أما تعريف القصيدة الحرة أو الشعر الحر فهو : " الشعر الذي يتكون من سطر واحد فقط أي ليس له عجز كما أنه يعتمد على تفعيلة واحدة لهذا السبب سمي بالشعر الحر لأنه تحرر من وحدة القافية والشكل ، ويتمتع الشاعر بحرية التنوع في التفعيلات وفي طول القصيدة ، بينما يلتزم في تطبيق القواعد العروضية التزاما كاملا.¹

وهذا التعريف يشير إلى ما سبق ذكره هو أن القصيدة الحرة جاءت بوجه آخر على ما سبقها وقد فكت قيودها وتحرر شكلا ومضمونا. إلا أن الشاعر لابد أن يلتزم بالقواعد العروضية كالإيقاع الصوتي والبحور الشعرية والتفعيلات والأوزان الشعرية هذا حتى تأخذ القصيدة شكلها الشعري.

خصائص القصيدة الحرة :

كما سبق وتعرفنا عن الخصائص التي تتصف بها القصيدة العمودية سنتعرف على الخصائص التي تقوم عليها القصيدة الحرة وهي كما يلي :

- خاصية التدوير : أي أن الشاعر يستخدم البيت الأول ليقوم بإكمالها في البيت الثاني .
- عدم الالتزام بالقافية : أي أن الشاعر يتبع قافية معينة لعدد من الأبيات وسرعان ما ينتقل لقافية أخرى.
- الوحدة العضوية : تعني التناسق والانسجام بين ألفاظ القصيدة والأحداث والخيالات التي يصورها الشعر.
- بساطة الألفاظ وسهولتها والخلط بين الفصحى والعامية مما يسهل على المستمع فهم القصيدة.
- استخدام الرموز والإيحاءات بكثرة في القصيدة والتي عادة ما تكون صعبة التحليل
- الإكثار من استخدام الصور الشعرية والتشابهات، والتي تساهم في التأثير بالفكرة التي يطرحها الشاعر.²

¹ نائلة محمد أبو ليل. مفهوم الشعر الحر وخصائصه، 27 ماي 2018 . 20:05

² مرجع نفسه .

لقد تعرفنا على أوجه القصيدة الشعرية بين نظامها القديم والنظام الحديث والشعر هو صورة يمكن للشاعر من خلالها التعبير عن موقفه السياسي، فهو بالتالي يختار النظم الذي يساعده على طرح قضيته وموقفه وهنا علينا الإشارة إلى أنواع الشعر السياسي. والتي هي :

- الشعر التحريري :

هو الشعر الذي ظهر مع انتشار الحركات التحررية في البلاد العربية فينقش بتلك الحركات ويعبر عن أهدافها ويوضح مبادئها التي تدعو لها ويدافع عنها.

- الشعر الوطني :

أصحاب هذا النوع من الشعر يكتبون في التغني بأوطانهم والتعبير عن حبهم لبلادهم.

- الشعر السياسي :

هو الشعر الذي يقتصر فقط على تناول السياسية القائمة في بلد ما .¹ هذا الاختلاف بين أنواع الشعر في ظل ما يسمى الخطاب السياسي يتحكم فيه الشاعر . فالشاعر هو المسؤول عن نوع الشعر الذي يتناوله، وذلك بحسب القضية أو الموضوع الذي يريد التكلم فيه، إلا أن هذه الأنواع الثلاثة باختلافها كلها تأتي تحت ما يسمى بالخطاب السياسي.

نذكر أمثلة لبعض الشعراء الذين تكلموا عن الثورة ، أو كانت أشعارهم سياسية إن صح القول :

مثال 01 : هكذا يفعل أبناء الجزائر

يا صلاح الدين في أرض الجزائر	هكذا يفعل أبناء الجزائر
وتطوع في صفوف الجيش ثائر	سر إلى الميدان مأمون الخطى
وأنا في ثورة التحرير شاعر	أنت جندي بساحات الفدا
فابنك الشهم فدائي مغامر	زغردي يا أماء وافتخري
وتفجر فوق هامات الجبابر	كن شواظا وتنزل كالقضى

¹ سليمانى حنان ، بناء القصيدة في الشعر الثوري التحريري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي 2017/2018 – 1439 / 1440 ، ص10

صلواتي لك والله معك
فإذا ما عشت حققت الرجاء
سوف ألقاك بأعياد البشايـــــر
وإذا مت فلتحيا الجزائـــــر¹

هذا النوع من القصائد هو قصيدة عمودية، ذات طابع سياسي فهي تتكلم عن الثورة لو تأملنا ألفاظها لاحظنا ذلك . كما قلنا سابقا أن القصيدة العمودية تبنى على أساس الأبيات وذلك كما هو موضح في المثال :



كما نلاحظ أن القصيدة نظمت على روي واحد و هي خاصة تتميز بها القصيدة العمودية أيضا. والروي في هذه القصيدة هو " حرف الراء " وذلك في آخر كل كلمة من البيت الواحد إلى آخر القصيدة

الجزائر
ثائر
شاعر
مغامر

كما نجد أن القصيدة قد نظمت على قافية واحدة وإيقاع صوتي موحد. كان هذا مثال عن القصيدة العمودية . كذلك تضمنت موضوع الثورة الذي هو موضوع من مواضيع الخطاب السياسي. فهذا المثال وضح أن الخطاب السياسي يأتي على هذا الوجه من القصائد.

مثال 02 :

أما المثال الثاني فهو عبارة عن القصيدة الحرة :

¹ مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص13

تقدموا... تقدموا

كل سماء فوقكم جهنم

وكل أرض تحتكم جهنم

تقدموا.

يموت منا الطفل والشيخ

ولا يستسلم

وتسقط الأم على أبنائها القتلى

ولا تستسلم

تقدموا... تقدموا

بناقلات جنكم

وراجمات حقدكم

وهددوا

وشردوا

ويتموا

وهدموا

لن تكسروا أعماقنا

لن تهزموا أشواقنا

نحن القضاء المبرم

تقدموا... تقدموا

طريقكم وراءكم

وغدكم وراءكم

وبحركم وراءكم

وبركم وراءكم

ولم ينزل أمامنا

طريقنا، وغدنا، وبرنا، وبحرنا

وخيرنا، وشرنا
فما الذي يدفعكم من جثة..... لجثة
وكيف يستدرجكم من لوثة.... للوثة
سفر الجنون المبهم؟
تقدموا.....
وراء كل حجر كف
وخلف كل عشب.....حتف
وبعد كل جثة فخ جميل محكم.
وإن نجت ساق
يظل ساعد ومعصم
تقدموا... تقدموا..... سميح قاسم¹

وهذا النوع من القصائد كما قلنا ، هو الشعر الحر والذي سبق وقلنا أنه يبني على أساس
الأسطر عكس القصيدة العمودية التي تبنى على أساس الأبيات.

تقدموا... تقدموا سطر أول
كل سماء فوقكم جهنم سطر ثاني
وكل أرض تحتكم جهنم سطر ثالث

وهنا الشاعر لا يعطي اهتماما للقافية أو الروي، فقد يتنوع الروي كما قد تتنوع القافية.

كما أن الإيقاع الصوتي نجده قد يتغير بين الأسطر مثلا :

يموت منا الطفل والشيخ سطر أول
ولا يستسلم سطر ثاني
وتسقط الأم على أبنائها القتلى سطر ثالث

فنجد اختلافا في الإيقاع وذلك باختلاف الوزن الشعري للقصيدة فلفظ " الشيخ " في آخر
السطر الأول تختلف عن لفظ " القتلى " في السطر الثالث، وباختلاف الروي والقافية ينتج
بذلك إيقاع صوتي مختلف ومزيج من الموسيقى الشعرية كما نلاحظ أن جل ألفاظ القصيدة
بسيطة واضحة وهي خاصة تتصف بها القصيدة الشعرية الحرة.

¹ فوزية الشطي ، سميح قاسم سيرة ذاتية وإبداعية ، المجلة الثقافية الجزائرية ، 25 - 05 - 2020 .

كما نلاحظ أن القصيدة ذات طابع سياسي أيضا، وهذا ما يدل على أن الخطاب السياسي يأتي على هذا الشكل من القصائد.

فهذا النوع من الشعر قد يسهل على الشاعر التعبير عن موقفه وحكمه السياسي لما يدور من أوضاع داخل وطنه كما يسهل عليه أن يتكلم عن الثورة أو التحرر بطريقة واضحة يعالج بها قضايا وطنه السياسية .

أعلام الخطاب السياسي :

إن الشعر السياسي قد تطور عبر العصور من العصر الجاهلي إلى عصرنا هذا وبهذا التطور المرحلي نجد أن كل عصر من العصور عرف العديد من الشعراء الذين تكلموا عن هذا النوع من الشعر " الشعر السياسي " .

العصر الجاهلي :

حسان بن ثابت

عمرو بن كلثوم

العصر الإسلامي :

النعمان بن بشير الأنصاري

أبو محجن التقي

العصر العباسي :

أبو دلامة مروان بن أبي حفصة

سلم الخاسر

العصر الفاطمي :

ابن هانيء الأندلسي

ابن حيوس¹

شعراء الشعر السياسي المعاصر:

تتاول هذا النوع العديد من الشعراء منها أحمد مطر، نزار قباني، سميح قاسم، محمود درويش .

¹ أنوار وائل ، أهم شعراء الشعر السياسي ، 01 مارس 2021 ، 10:13

والشاعر محمود درويش هو مجال بحثنا فهذا الشاعر تناول هذا النوع من الشعر حتى يروي لنا قصة كفاح شعبه مع المحتل الإسرائيلي . وحتى يسرد لنا معاناة شعبه الفلسطيني والمأساة التي مر بها هذا الشعب المكافح من أجل تطهير أرضه العفيفة التي حاول الصهيووني الاعتداء عليها.

المبحث الرابع : مفهوم الخطاب السياسي عند محمود درويش :

محمود درويش هو أحد الشعراء الذين تميزوا بالقصيدة المعاصرة " الحرة " هو شاعر فلسطيني اعتنق هذا الشعر حتى يروي من خلاله مأساة بلده ومعاناته من المعروف أن شعره يتميز بالقومية والالتزام وذو طابع ثوري أي له بعد سياسي .

مولده وحياته :

ولد محمود درويش في 13 مارس 1941 بقرية البروة تقع شرق عكا وهي من المدن التي بناها الرومان أو أعادوا بناءها في فلسطين، غير اليهود اسم القرية من " البروة " وهو اسمها الأصلي إلى " أجمود " وحولوها إلى موشاف وهو القرية التعاونية اليهودية وعندما احتل اليهود قرية البروة سنة 1948 تجمع أهل القرية من العرب بالقرى المجاورة وحرروها من الاحتلال الإسرائيلي ، ولكن اليهود عادوا إلى احتلالها بعد أسبوع . وقد خرج أهل قرية البروة بعد هدمها و لجأوا إلى القرى المجاورة التي استطاعت أن تنجوا من أيدي اليهود كما لجأ بعض السكان إلى سوريا ولبنان.

محمود درويش هو الابن الثاني لأسرة تتكون من ثمانية أبناء خمسة أولاد وثلاث بنات والابن الأكبر في هذه الأسرة هو أحمد، وكان أحمد مهتما بالأدب وقد بدأ حياته بالكتابة ثم توقف حيث اشتغل بعمله كمدرس في قرية " الجديد " وعن أحمد الابن الأكبر أخذ محمود درويش بداية اهتمامه بالأدب ، وفي أسرة محمود أيضا شقيقه الثالث (زكي) وهو كاتب قصة من الكتاب الشبان المعدودين في الأرض المحتلة ولا يوجد بين أفراد الأسرة من يهتم بالأدب غير هذين الأخوين، فالأب فلاح فلسطيني كان يملك بعض الأراضي في قريته البروة واسم الأب سليم درويش أما الأم فهي من قرية الدامون وبعد هدم قرية البروة التي كانت الأسرة تعيش فيها ، وبعد فترة اللجوء القصيرة إلى لبنان أقامت الأسرة في قرية دير الأسد في الأرض المحتلة ثم انتقلت إلى قرية الجديد واستقرت فيها.¹

دراسته وعلاقته بالشعر :

كان محمود درويش أثناء مرحلته التعليمية المدرسية متفوقاً في دراسته ، وكانت بؤادر اهتمامه في الأدب العربي واضحة في تلك الفترة ، فكان يُكثر من المُطالعة في الأدب ويحاول كتابة الشعر، ومن الجدير بالذكر أنه قد اعتنى بالرسم كموهبة كان يمتلكها في ذلك الحين، إلا أنه توقّف عن ممارستها لما تحمله من نفقات مادية لا يستطيعها والده

¹ رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ط2 . دار الهلال ص من 97 إلى 110 .

أمّا دفاتر الكتابة التي يملكها فكان يحصل عليها بصعوبة ، فكيف بتكاليف أدوات الرّسم؟ ومع أنّ ذلك أحزنه إلّا أنّه انتقل للشّعر كجانب آخر يُعوضه عن الرّسم الذي كان يُحبّه فالشّعر لا يحتاج ما يحتاجه الرّسم من النّفقات، وهكذا كانت أولى تجارب درويش في كتابة الشّعر، من خلال سرده عواطف الطّفولة ومشاعرها، بالإضافة إلى محاولاته في الكتابة عن أمور أكبر من طاقته كطفل . استمرّ محمود درويش في تعليمه حتّى أكمل الثّانويّة العامّة لكنّه لم يستطع إكمال مسيرته التّعليميّة الجامعيّة ، فانتقل إلى العمل ككاتب في الصّحف والمجلاّت كمهنةٍ يحترفها، فعمل في صُحف الحزب الشيوعيّ بالإضافة إلى عمله في مجلة الفجر الأدبيّة، وفي عام 1970م انتقل درويش مُسافراً إلى موسكو لإكمال تعليمه الجامعي، ثمّ انتقل عام 1971م إلى القاهرة ، فمكث فيها سنوات قليلة، وبعد ذلك سافر إلى العديد من الدّول الأوربيّة والعربيّة، وحصل فيها على مناصب رفيعة في الجانب الإعلاميّ والسياسيّ لكونه أحد أهمّ شعراء فلسطين.

تتقلّ شعر محمود درويش في مراحل تدريجيّة حتّى وصل ذروته الأدبيّة، فكانت بدايته الشعريّة مصحوبة بالبساطة ، سواء في المعاني أم الأفكار المحدودة ، أم حتّى في تعبيره الفنّي المباشّر الذي رافقه التّصوير الشعريّ التّقليديّ، ومن الجدير بالذّكر أنّ درويشاً كان متأثراً بأشعار من قبله، مثل شعر عمر بن أبي ربيعة، والمُتنبّي، ثمّ انتقل إلى مرحلة ناضجة أكثر رِقّة ، وذلك إثر تأثره بشعراء الحركة الرّومانسيّة مثل: علي محمود طه وإبراهيم ناجي، وفي آخر سنوات حياته كان لدرويش تحوّل آخر في شعره، فَعَمَدَ إلى الجمال الأخاذ والمُبدع في شعره ، فكان للحُبّ حيز واضح في شعره ، إلّا أنه ربطه ربطاً وثيقاً بقضية وطنه ، لذلك وَصَفَ الحُبّ بأنّه محفوف بالشّوك مُشيراً بذلك إلى النضال.¹

تجربته السياسيّة :

اعتقل أكثر من مرة من قبل السلطات الإسرائيليّة منذ عام 1961 م بسبب نشاطاته وأقواله السياسيّة و في عام 1972م توجه إلى موسكو ومنها إلى القاهرة وبعدها إلى لبنان حيث ترأّس مركز الأبحاث الفلسطينيّة ، شغل منصب رئيس تحرير مجلة الشّؤون الفلسطينيّة كما ترأّس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيّين ، أسس مجلة الكرمل الثقافيّة في بيروت عام 1981 . وانتخب عضواً في اللجنة التنفيذيّة لمنظمة التحرير الفلسطينيّة عام 1988 ثمّ

¹ يارا تعامرة، معلومات عن محمود درويش 07 جانفي 2020، 44 : 06 .

مستشارا للرئيس الراحل ياسر عرفات كتب إعلان الاستقلال الفلسطيني الذي أعلن في الجزائر عام 1988 واستقال من اللجنة التنفيذية بعد خمس سنوات احتجاجا على توقيع اتفاق أوسلو .

عاد درويش عام 1994 إلى فلسطين ليقدم في رام الله بعد أن تنقل في عدة أماكن كبيروت والقاهرة وتونس وباريس¹.

مناصبه وأعماله :

- . عمل محررا و مترجما في صحيفة الاتحاد ومجلة الجديد.
- . ترأس مركز الأبحاث الفلسطيني وشغل منصب رئيس تحرير مجلة شؤون فلسطينية ورئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.
- . أسس مجلة الكارمل الثقافية في بيروت عام 1981 .
- . شغل العديد من المناصب السياسية من اللجنة التنفيذية .
- . له أكثر من ثلاثين ديوانا، ترجم شعره إلى عشرات اللغات العالمية .
- . حصل درويش على عديد الجوائز العربية والعالمية :
- لوتس عام 1969 م .
- جائزة البحر المتوسط 1980 .
- دروع الثورة الفلسطينية 1981 .
- لوحة أوربا للشعر 1981 .
- جائزة ابن سينا في موسكو 1982 .
- جائزة الأمير كلورس (هولندا) 2004 .
- جائزة العويس الثقافية 2004².

مؤلفاته :

¹ Icons < <https://www.aljazeera.net>

² محمد عبد الهادي ، تجليات المرأة في شعر محمود درويش ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم الآداب ، ص 2 .

- عصافير بلا أجنحة.
سجل أنا عربي (شعر).
أحنّ إلى خبز أمي .
أوراق الزيتون 1964 .
عاشق من فلسطين 1966.
آخر الليل 1967.
العصافير تموت في الجليل 1969.
حبيبتي تنهض من نومها (شعر) 1970.
أحبك أو لا أحبك 1972.
محاولة رقم 7 (شعر) 1973.
تلك صورتها وهذا انتحار العاشق 1975.
أعراس.
مديح الظل العالي (شعر) 1983.
حصار لمذائح البحر (شعر) 1984.
هي أغنية... هي أغنية (شعر) 1986.
ورد أقل (مجموعات شعرية) 1986.
ذاكرة النسيان 1987.
أرى ما أريد 1990.
أحد عشر كوكبا 1992.
لا تعتذر عما فعلت.
قصيده برقيه من السجن.
شيء عن الوطن (شعر).
وداعاً أيتها الحرب وداعاً أيها السلم (مقالات)¹ . .
لماذا تركت الحصان وحيداً 1995 .

¹ محمد مراح، هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2012، 2013، ص 3. ص 4.

سرير الغريبة 1999.

بطاقة هوية (شعر).

حالة حصار 2002

كزهر اللوز أو أبعاد 2005. في حضرة الغياب (نص) - 2006.

أثر الفراشة (شعر)

. أنت منذ الآن غيرك (17 يونيو 2008)

. لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي " الديوان الأخير الذي صدر بعد وفاة الشاعر محمود

درويش عن دار رياض الريس في آذار 2009 ¹ .

وفاته :

توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 9 أغسطس 2008 بعد إجرائه لعملية القلب المفتوح في مركز تكساس الطبي في هيوستن، تكساس، التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء في مستشفى "ميموريال هيرمان" بالإنجليزية Mémorial : Hermann Hospital نزع أجهزة الإنعاش بناءً على توصيته.

وأعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الحداد ثلاثة أيام في كافة الأراضي الفلسطينية حزناً على وفاة الشاعر الفلسطيني، واصفاً درويش "عاشق فلسطين" ورائد المشروع الثقافي الحديث، والقائد الوطني اللامع والمعطاء . وقد وري جثمانه الثرى في 13 أغسطس في مدينة رام الله حيث خصصت له هناك قطعة أرض في قصر رام الله الثقافي . وتم الإعلان أن القصر تمت تسميته "قصر محمود درويش للثقافة". ²

¹ مرجع سابق ، محمد مراح ، هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر ، ص 3 . ص 4 .

² مرجع نفسه ، ص 5

الفصل الثاني

. المبحث الأول : أفعال الكلام

. المبحث الثاني : السياق

. المبحث الثالث : الاستعارة

. المبحث الرابع : الإيحاء

المبحث الأول : أفعال الكلام

- تعريف أفعال الكلام :

على الأغلب أن أفعال الكلام من أهم دروس التداولية ، وكذلك الخطاب لما لها من أهمية في هذين الدرسين ، إذا فأفعال الكلام تعد من أهم مزايا الخطاب وهذا ما نلاحظه حتى في خطاباتنا اليومية ، يلجأ المخاطب السياسي إلى هذا النوع من الآليات الإقناعية بغية التأثير في الجمهور ، إذا فالفعل الكلامي " هو كل ملفوظ يفضي التلفظ به في شروط معينة إلى حدث أو فعل ، ينتج هذا الفعل أثارا قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية" ¹ .
أو بتعريف آخر هي " أقوال تؤدي بها أفعال فيها: يمكن للمرء أن ينجز أفعالا بواسطة اللغة نحو أزوجك ابنتي فبمجرد التلفظ بالقول تصير الابنة زوجة و من ثم يحدث فعل كلامي " ² .
ومن خلال التعريفين نفهم بأن المقصود بأفعال الكلام هو أن الفعل الكلامي أداء لغوي ينتج عنه حدث معين .

كما أن الأفعال الكلامية حسب أوستن تنقسم إلى ثلاثة درجات والتي يمكننا الإشارة إليها على الشكل الآتي :

1 - فعل التلفظ (القول) : وهو الذي يتحدد في الأصوات اللغوية التي يلفظ بها المتكلم التي تنظم في تركيب نحوي يجعل لها دلالة ، أو هو فعل إنتاج الأصوات وتركيب الكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللغة ويحمل دلالة معينة فحدث التلفظ نفسه يشمل مستويات درس اللغوي المعروفة المستوى الصرفي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي أما أوستن يسميها أفعالا :
"الفعل الصوتي، الفعل التركيبي، الفعل الدلالي".³

وكان هذا أول نوع من أنواع أفعال الكلام والذي يشتمل على ثلاث صفات متكاملة فيما بينها .

¹ رحيمة شيبتر، تداولية النص الشعري، ط1، دار الكتاب الحديث ، القاهرة 2016 ، ص161.

² مرجع سابق، نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، ص41 .

³ عيد بلبع ، التداولية ، ط1 ، كلية الآداب جامعة المنوفية ، 1430هـ - 2009 م ، ص236 .

2 - فعل قوة التلفظ (الانجازية) : " أو قوة فعل الكلام وأطلق عليه المترجم كتاب المفوضية لسير فوني القول الفاعل وعرفه بأنه الفعل الذي ننجزه أثناء القول وهو المعنى القصدي الذي ينجز به المتكلم شيئاً ما *speaker intention* ، أي الفعل المنجز الذي قصده المتكلم بالفعل اللفظي إنه عمل ينجز بقول ، وهو قوة الفعل التي تتطلب هنا سياقاً عرفياً وملابسات مناسبة لتحقيقه ومنه الوعد والوعيد والنصح والتحذير".¹

1 - ونجد أن المقصود من هذا النوع هو أن مجرد التلفظ بالغل مهما كانت صفته وعد والتحذير نصح وقع الحدث أي أنجز الفعل مثلاً حافظ على صلاتك هنا الغرض من الفعل النصح بالالتزام والمحافظة على الصلاة أي على الطرق الأخرى عدم ترك الصلاة أو تغييرها.

ثم ننتقل إلى الفعل الثالث وهو :

فعل أثر التلفظ : أو لازم فعلا الكلام أو الفعل التأثيري الغير مباشر ويعني : الأثر الغير مباشر الذي تحققه بالقول ، والمقصود به أن الكلام المنضم في التركيب النحوي محمل بمقاصد كمعينة في سياق محدد يعمل على :

أولاً : تبليغ رسالة(فعل كلام)

ثانياً : انجاز فعل (قوة فعل انجاز الكلامية)

ثالثاً : إحداث أثر *archive affect* عند المستقبل من إغراء وحث أو تحذير وتخويف وهذا المقصود بأثر التلفظ قسم الثالث في التصنيف أوستن "فان نقول شيئاً ما قد ينتب عليه أحياناً أو في العادة حدوث بعض الآثار على إحساس المخاطبين و أفكاره أو تصرفاته كما يستلزم ذلك لوازم ونتائج قريبة تأثر على المتكلم وغيره من الأشخاص الآخرين".²

والمقصود من اثر التلفظ هو الأثر الذي يتركه الفعل في نفس المتلقي أي ذلك الحدث أو ردة الفعل التي يتركها الفعل الانجازي في القارئ أو المتلقي السامع.

تحديد أهمية أفعال الكلام : تتمثل أهميته فيما يلي

- يختص الفعل الكلامي بكونه يحقق فعلاً معيناً أي نشاط يهدف إلى تحويل الواقع.
- أنه فعل قانوني كما يذهب إلى ذلك اللغوي الفرنسي "أوسوالد ديكرود" ونتكلم عن الفعل القانوني عندما يتم تحديد نشاط ما باعتباره تحويلاً للعلاقات الشرعية والقانونية

¹ مرجع سابق ، عبد البيلع ،التداولية ، ص 237

² مرجع نفسه ص 240 ، 241

- الموجودة بين الأشخاص المعنيين. والفعل الكلامي يهدف فعلا إلى خلق مجموعة من الحقوق والواجبات المتعلقة بالمتحاورين ومن هذا تظهر القيمة القانونية المسندة إليه وهكذا سنعتبر نشاطها قانونيا، عندما نصف لأنه نشاط إجرامي
- أو محل تقدير واعتبار واعتراف بالالتزام وغير ذلك فالقول الذي يتلف به القاضي مثلا يمكن اعتباره فعلا قانونيا لأنه لا يكون هناك أي تفضيل بين الكلام القاضي وتحويل المهتم إلى المحكوم عليه لان الكلام هو الذي يصدر الحكم.
- أنه فعل مؤسساتي فكثير من الأفعال الكلامية يرتبط انجازها وتحقيقها بالعديد من المؤسسات الاجتماعية لكن هذه الأفعال تنجز داخل اللغة وبواسطتها ومن هنا نسميها بالأفعال الكلامية أو اللغوية . أنها أقوال بسبب طبيعتها اللغوية وهي أفعال تهدف إلى تحويل الواقع أو تغيير العلاقة مع العالم وهي كذلك لطبيعتها القانونية والشرعية والمؤسسية والاجتماعية تقرا أن المتكلم واستعمال اللغة من المتعمد والالتزام وتحمل المسؤولية والواجبات¹
- ومن الخصائص هذه نستنتج أن أهمية الفعل الكلامي تختصر في ثلاثة مجالات في كونه فعل يحقق هدف معين أي أن الفعل بعد صدوره يحقق هدف ما في ارض الواقع وان الفعل الكلامي فعل قانوني انه ينشا داخل أنظمة قانونية شرعية تتباين بين الواجب والحق وكذلك الفعل الكلامي هو فعل مؤسساتي أي انه فعل يقوم داخل مؤسسات معينة وذلك لأداء انجازات ما بين فئات اجتماعية مختلفة. "
- أنه فعل قصدي فمن خلال التعرف على قصد المتكلم ،نتعرف على الفعل الكلامي المنجز فلو قال متكلم لآخر : هناك خطر يحرق بك فقد يكون القصد من كلامك هذا الإخبار أو النتيجة أو السخرية.
- انه فعل سياقي بحيث لا يمكن النظر إليه بمعزل عن السياق فإذا أخذنا من قبيل "سأحضر غدا" نجد أنها تفيد معاني عديدة وذلك طبعا للسياق : فهي تفيد الإخبار في سياق ما وفي سياق آخر تفيد الوعد، وقد يكون لها معنى التهديد في سياق ثالث.

¹ مرجع سابق ، نادية رمضان النجار ، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي ، ص 57 - 58

- أنه فعل عرفي : إن الفعل الكلامي لكي يكون ناجحاً، لابد أن يستجيب لمجموعة من الشروط المتعلقة باستعماله وهذه الشروط تحدد الإطارات الذي يكون فيه الفعل الكلامي ملائماً للسياق الذي يظهر فيه وتتعلق هذه الشروط بمظاهر مختلفة نذكر منها.
- الظروف والأشخاص المشاركون في انجاز الفعل الكلامي.
- مقصد الأشخاص

نمط الإنتاج المرتبط بإنتاج الفعل الكلامي وتوليه¹

وهذه الخصائص أيضاً توحى إلى أن الفعل الكلامي يمكن من خلاله استنتاج مقصد المتكلم أي فور إلقاء المتكلم لفعل ما يتضح للمتلقي مقصد المتكلم سواء كان تهديد أو تنبيه أو سخرية أو وعد وكذلك يمكن تحديد ذلك من خلال السياق قيل فيه الفعل الكلامي إلا أن هذه الأفعال الكلامية تقوم على شروط معينة تزيد من نجاحها وإبراز دورها وأهميتها. وبما أن الأفعال الكلامية هي آلية إقناعية في الخطاب السياسية كما قلنا نذهب إلى النص الشعري الذي اخترناه كنموذج يتسم بهذه الآلية.

نص القصيدة :

عاشق من فلسطين.
عيونك شوكة في القلب
توجعني... وأعبدها
وأحميها من الريح
وأغمدها وراء الليل والأوجاع... أغمدها
فيشعل جرحها ضوء المصابيح
ويجعل حاضري غدها
أعز علي من روعي
وأنسى، بعد حين، في لقاء العين بالعين
بأننا مرة كنا، وراء الباب، اثنين !
كلامك... كان أغنية

¹ مرجع سابق ، نادية رمضان النجار ، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي ، ص58

وكنت أُحاول الإنشاد
ولكنَّ الشقاء أحاط بالشفة الربيعية
كلامك، كالسنونو، طار من بيتي
فهاجر باب منزلنا، وعتبتنا الخريفية
وراءك، حيث شاء الشوقُ...
وانكسرت مرايانا
فصار الحزن ألفين
وللمنا شظايا الصوت...
لم ننقن سوى مرثية الوطن!
سنزرعها معاً في صدر جيتارٍ
وفق سطوح نكبتنا، سنعرفها
لأقمارٍ مشوّهة... وأحجارٍ
ولكنّي نسيْتُ... نسيْتُ... يا مجهولة الصوت:
رحيلك أصدأ الجيتار... أم صمتي؟!
رأيتك أمسٍ في الميناء
مسافرة بلا أهل... بلا زادٍ
ركضتُ إليك كالأيتامُ
أسألُ حكمة الأجداد:
لماذا تُسحبُ البيارة الخضراءُ
إلى سجن، إلى منفى، إلى ميناءٍ
وتبقى، رغم رحلتها
ورغم روائح الأملاح والأشواق
تبقى دائماً خضراء؟
وأكتب في مفكرتي:
أحبُّ البرتقال . وأكره الميناء
وأردف في مفكرتي :

على الميناء
مطاردةً، وفي الأطلال...
وكنت حديقتي، وأنا غريب الدار
أدقُّ الباب يا قلبي
على قلبي...
يقوم الباب والشبّاك والإسمنت والأحجار!
رأيتك في خوابي الماء والقمح
محطّةً. رأيتك في مقاهي الليل خادمةً
رأيتك في شعاع الدمع والجرح.
وأنتِ الرئة الأخرى بصدري...
أنتِ أنتِ
الصوتُ في شفّتي....
وأنتِ الماء، أنتِ النار!
رأيتك عند باب الكهف... عند الدار
مُعَلَّقَةً على حبل الغسيل ثياب أيتامك
رأيتك في المواقد... في الشوارع...
في الزرائب... في دم الشمس
رأيتك في أغاني اليُتم والبؤس!
رأيتك ملء ملح البحر والرمل
وكنت جميلة كالأرض... كالأطفال... كالفلّ
وأقسم:
من رموش العين سوف أُخيط منديلاً
وأنقش فوقه شعراً لعينيكِ
واسما حين أسقيه فؤاداً ذاب ترتيلاً...
يمدُّ عرائش الأييك...
سأكتب جملة أغلى من الشهداء والقبَل:

"فلسطينيةً كانت. ولم تنزل"
فتحتُ الباب والشباك في ليل الأعاصيرِ
على قمرٍ تصلَّب في ليالينا
وقلتُ لليلتي: دوري!
وراء الليل والسورِ
فلي وعد مع الكلمات والنورِ
وأنتِ حديقتي العذراءُ....
ما دامت أغانينا
سيوفاً حين نشرعها
وأنتِ وفيّة كالقمح...
ما دامت أغانينا
سماداً حين نزرعها
وأنتِ كنخلة في البال
ما انكسرتُ لعاصفةٍ وحطَّابِ
وما جرَّت ضفائرها
وحوشُ البيد والغابِ....
ولكني أنا المنفيُّ خلف السورِ والبابِ
خُذيني تحت عينيكِ
خُذيني، أينما كنتِ
خُذيني، كيفما كنتِ
أردِّ إليّ لون الوجه والبدنِ
وضوء القلب والعينِ
وملح الخبز واللحنِ
وطعم الأرض والوطنِ!
خُذيني تحت عينيكِ
خُذيني لوحة زبنيّة في كوخ حسراتِ

خذي آيةً من سفر مأساتي
خذي لعبة... حجراً من البيت
ليذكر جيئنا الآتي
مساربه إلى البيت !
فلسطينية العينين والوشم
فلسطينية الاسم
فلسطينية الأحلام والهَمَّ
فلسطينية المنديل والقدمين والجسم
فلسطينية الكلمات والصمت
فلسطينية الصوت
فلسطينية الميلاد والموت
حملتُك في دفاتري القديمة
نار أشعاري
حملتُك زادَ أسفاري
وباسمك ، صحتُ في الوديانُ :
خيولُ الروم !... أعرفها
وإن يتبدَّلَ الميدان !
حُدُوا حَدْرًا
من البرق الذي صكَّته أُغنيتي على الصوَّان
أنا زينُ الشباب ، وفارسُ الفرسانُ
أنا. ومحطَّم الأوثانُ .
حدود الشام أزرعها
قصائد تطلق العقبان !
وباسمك ، صحت بالأعداء :
كلي لحمي إذا نمت يا ديدانُ
فبيض النمل لا يلد النسورَ

وبيضة الأفعى..

يخبئ قشرها ثعبان!

خيول الروم ... أعرفها

وأعرف قبلها أني

أنا زينُ الشباب، وفارس الفرسان!¹

شرح مضمون القصيدة :

"عاشق من فلسطين" هي عنوان القصيدة التي أمامنا، وهي قصيدة ذات لون حر أي أن القصيدة تنتمي إلى شعر التفعيلة كما هو معروف عن صاحبها الشاعر محمود درويش الذي تميز بهذا النوع من القصائد ذات الطابع السياسي الذي يروي فيه لنا عن حبه لوطنه ومدى مأساة ومعاناة وطنه الحبيب فعنوان القصيدة يوحي إلى مدى حب الشاعر لوطنه وتعلقه به إلى حد العشق كما هو مبين في صيغة العنوان أما مضمون قصيده فهو الآخر يتحدث عن معاناة شعب فلسطين ومأساته وهجره أبناءه الشاعر إلى أرضه المحتلة ما أن الشاعر أيضا تكلم على قوة الشعب الفلسطيني وتمسكه بأرضه و أن فلسطين قوية وباقية مهما فعل بها المحتل المغتصب نمثل لذلك قوله فلسطين كانت ولم تنزل

فلسطينية الاسم

فلسطينية الميلاد والموت

و أن فلسطين صامدة دائمة الحياة رغم الجراح وذلك في قوله :

فيشعل جراحها ضوء المصابيح

هذا السطر يوحي إلى وجود أمل وحياء في أرض فلسطين رغم معاناتها وجراحها وضياع

أبنائها وتشتتهم سيظل نورها لامعا مهما أراد المحتل إطفائه و طمس شعاعه

كما جسد الشاعر لحنينه إلى الوطن الأم والشوق إليه بعد هجرته من قرية البروة إلى لبنان

في المقطع الآتي:

ركضت إليك كالأيتام

أسأل حكمة الأجداد

¹ محمود درويش ، عاشق من فلسطين ، 1966 ، ص 1

فالوطن بالنسبة للشاعر كالأُم أو ربما كالوالدين فعل ركضت يبين مدى شوق الشاعر إلى أرض وطنه وحبّه له وتعلّقه به أما السطر الذي يليه فيبين أن الأجداد دائماً يدركون حقيقة الأمور ولهم المعرفة الكاملة بما يحدث بأرض الوطن .

ونبقى دائماً مع حب الشاعر لوطنه وحنينه إليه وأن أرضه دائماً في قلب كل فلسطيني هاجر وارتحل وأن مهما بعد المسافات بينه وبين حبيبته فلسطين ستظل بقلبه مثال ذلك قوله

أدقُّ الباب يا قلبي

على قلبي...

وأنت الرئة الأخرى بصدري

كذلك قوله :

أقسم :

من رموش العين سوف أخيط منديلاً.

وأنقش فوقه لعينيك.

حيث ربط الشاعر حبه لوطنه بحبه لمحبيبته فهما الأمر ذاته في نظره ، فحب الوطن

يساوي حب الحبيبة للشاعر وذلك قوله :

عيونك شوكة في القلب

توجعني وأعبدها

كذلك قوله :

كنت حديقتي وأنا غريب الدار

أما في المقطع الأول

عيونك شوكة في القلب

توجعني و أعبدها

له ما يوازيه من حيث الموقف والفكرة في قول بدر شاكر السياب الذي هو أيضاً يربط حبه

للوطن بالمحبة في قوله :

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

فلقد شبه درويش عيان المحبوبة بالشوكة حيث شبه السياب عيناها بالنخيل أو شرفتان

فالسباب في موقفه من مدح عينا المحبوبة لم يكمل أو يحدد موقفه من مدحه للمحبوبة عبر عن موقفه بتوجهه وتألمه على حبيبته وأرضه المسلوبة ، ومن المعروف أن الشعر الحديث تميز عن غيره من الشعر من حيث الشكل واللغة والأسلوب فالشاعر درويش قد تميز عن غيره من شعراء هذا النوع من الشعر بالرمز حيث أن الرمز يعد ميزة أساسية في شعر التفعيلة ومن الرموز التي نجدها في هذه القصيدة :

لفظ برتقال: الذي يدل على الطبيعة وخيرات الوطن وتمثل ذلك في قوله أحب البرتقال وأكره الميناء .

كذلك لفظ ميناء يعد رمزا دالا على الهجرة والسفر

كذلك لفظ مصابيح يعد رمزا لأبناء فلسطين الشباب الذين بهم تحيا ويعيدون فيها الأمل والحياة والنور وتفخر بهم وبما يقدمونه في سبيل الوطن حتى تبقى شعلته دائمة الضياء وبما أن القصيدة أخذت شكل شعر التفعيلة إذا فأسلوب الشاعر ولغته كما هو مبين كان أسلوبا واضحا جميلا ألفاظه سهلة ذات معاني محددة كلها توحى إلى الحب إلى والأمل وكذلك الشجاعة والصلابة .

الإيقاع الصوتي للقصيدة فيتغير بين الأسطر فالقافية الشعرية للقصيدة تتباين وتختلف من سطر إلى آخر وهذا ما يميز خطاب الشعر مثلا :

وأنت وفية كالقمح

ما دامت أغانينا

تختلف هنا القافية

مثال آخر : وباسمك صحت في الوديان

خيول الروم أعرفها

هذا التعبير في القافية يعود على نفسية الشاعر التي كلها أمل بشعب وطنه المناضل وكذلك كله فخر لانتمائه لهذه الأرض الطيبة.

ضبط أفعال الكلام:

امتزجت القصيدة بالعديد من أنواع الأفعال بين أفعال الماضي والمضارع ، وكذلك أفعال الأمر وذلك لخدمه القصيدة ولما لها من دلالة في تركيب وبناء القصيدة و كذلك تنوعت الأفعال تماشيا مع أسلوب الشاعر، فالشاعر في قصيدته يتحدث عن حنينه لوطنه وعشقه له

، كذلك يتكلم عن أمه بالشعب الفلسطيني الصامد كما أنه كان يواجه المستوطن الصهيوني ويواجه بعبارات الشجاعة والقوه كما أنه يؤكد بأنه لا بقاء له بين أهل فلسطين.

فالأفعال هنا أبرزت دورها في نقل ما يدور بنفس الشاعر من حب ووعده وحنين وتنبيه وإنذار، فكل فعل حسب نوعه أدى دور معين في القصيدة فالفعل الماضي عادة ما يدل على فعل مضى وانتهى أي أن هذا النوع من الأفعال يدل على السكون والهدوء عادة ولقد تعددت هذه الأفعال في القصيدة مثال ذلك ركضت : هنا فعل ركض في الماضي إلا أن الفعل يدل على حركة ، لكن جاء بصيغة الماضي فهذا يدل على أن الشاعر لم يتحمل غربته عن الوطن فعاد شوقاً إليها ، كذلك احتوت القصيدة على الأفعال المضارعة والأفعال المضارعة عادة ما تدل على الديمومة والحركة وبعث الحياة في الشيء .

أما أفعال الأمر فقد ورد في القصيدة للتنبيه والتهديد فقد استعمل الشاعر أفعال الأمر تحذير المستعمر وكما وردت للدلالة على التحسر والتوسل فالشاعر لا يريد مفارقة وطنه أو الابتعاد عنه فكرر فعل خذيني الذي جاء بصيغة الأمر للدلالة على عدم رضاه بالفراق والابتعاد عن أرضه الطيبة ، يمكن أن نجمع الأفعال التي جاءت في القصيدة في الجدول الآتي:

الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر
أنسى، كان، كنت، أحاط طار ، هاجر، شاء انكسرت صار، لملنا نسيت ، أصدأ رأيتك، ركضت ،وقفت، ذاب فتحت قلت ، جزت ،حملتك صحت ، نمت	توجعني ،أحمينا ،أعبدها أغمدها ،يشعل، يجعل يحاول ، لم نتقن ،سنزرعها سنعرّفها ، أسال، تسحب تبقى ،أكتب ،أحب ،أكره أردف، يقوم ،أقسم ،أخيط أنقش ،أسقيه،أمد ، تنزل سأكتب، يذكر ،أعرف أزرعها، تطلق، يلد، يخبيئ	خذيني، خذوا

نجد أن الأفعال المضارعة طغت على القصيدة وذلك لما لها من دلالة نفسية فالأفعال المضارعة هنا توحى بوجود قوة داخلية للشاعر وأن الشاعر كله أمل وتفاؤل بشعبه كما أنها توحى إلى الحب و الحياة مثال أحب، أكتب، أزرعها ، كلها أفعال دالة على الحركة والحياة وفي المقابل أيضا أدت هذه الأفعال دورا آخر في القصيدة وهي الوعد والتمثيل لقوة الشاعر وشجاعته وإرادته في البقاء بأرضه وأن أرض فلسطين باقية ثابتة لا مزحج لها ولا مبدل لأهلها كما أن الأفعال الماضية هي الأخرى كانت حاضره داخل القصيدة لكن كانت ينسبه أقل من الأفعال المضارعة فالأفعال الماضية هنا أيضا لها دلالة عن تحسر الشاعر على وطنه وشوقه إليه ومدى حنينه للرجوع إلى وطنه .

ومن هذه الأفعال نجد الدالة على شوقه وحنينه للعودة مثلا : هاجر، فتحت ، حملتك وقفت ، كلها أفعال تدل على نفسية الشاعر المتعبة والمتلهفة لرؤية الوطن أما في الجهة المقابلة قد أدت أفعال الأمر دور آخر في القصيدة رغم قلة هذه الأفعال داخل القصيدة في الفعل خذيني مثلا ورد في القصيدة بصفة مكررة للدلالة على التوسل والرجاء حبا في وطنه وتحسرا على ما يصيب أهل وطنه وافتراقهم وتشتتهم، إذا فقد تنوعت الأفعال داخل القصيدة حسب دلالتها وأهميتها ، وهذا التنوع أعطى للقصيدة حيويتها وقد قلنا بأن أفعال الكلام قد صنفنا إلى ثلاث أنواع وهي التي ذكرناها سابقا إلى أن أفعال الكلام قد تنقسم إلى أقسام أخرى والتي هي :

أفعال كلام توجيهية:

وهي عند سيرل الأفعال التي تمثل محاولات المتكلم لتوجيه المستمع للقيام بعمل ما ومن أمثلتها أفعال الطلب والسؤال، وقد يؤدي غيابها قصد المتكلم إلى خلل في عملية التواصل يتضح ذلك بالمثال التالي :

كم مره أخبرتك بهذا ؟

خمس مرات

والأفعال التوجيهية عدة تنقسم بدورها إلى:

1- تعبيرات الحاجة مثال أريد ، أحتاج.

2- الأمر مثال أعطيني.

3- الأمر غير المباشر هل من الممكن أن تعطيني هذا الشيء من فضلك.

4- الإذن التوجيهي : هل تسمح بإعطاء هذا الشيء .

5- التلميح هذا ما كان لا بد أن يكون قد انتهى ماذا عن هذا الشيء

الأفعال الإلزامية أفعال العرض والوعد والوعيد مثال ذلك أتعهد بتأدية دستور الولايات المتحدة الأمريكية.

أفعال التصريحات:

هي الأفعال التي تحدث تغيرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي غالبا ما تعتمد على طقوس اجتماعية فوق لغوية ومن أمثلتها أفعال إعلان عن الحرب ، وطقوس الزواج والطلاق وأفعال الطرد والإقالة من العمل أمثلة عن ذلك : عندما يقول المدرس انصراف فإن تغيرا فعليا يحدث فالطلاب ينهضون ويغادرون المكان ، أعلنكما زوجا وزوجة يغير من الحالة الاجتماعية لاثنتين وعندما يعلق القاضي أي أجدك مذنبا بالتهمة المنسوبة إليك فإن حالة المتهم تتغير من البريء إلى المذنب¹ وكأن هذه الأفعال تعني التعبير من حالة إلى حالة أخرى مثلا من حالة سكون إلى حركة والعكس.

التعبيرات:

هي الأفعال التي تعبر عن حالة نفسية المتكلم و من أمثلتها الشكر والاعتذار والترحيب والتهنئة فكل اللغات لديها ملفوظات يمكن أن تصنف على أنها وظيفة تعبيرية عبارة عن الفرح وخيبة الأمل والحب والكراهية ينعكس ذلك في عبارات مثل :

أنا محبط جدا

يا له من يوم رائع

بالله هذا أمر بشع²

تعني هذه الأفعال أن كل من تلفظ به من أفعال فهو يدل على حاله نفسيه معينه كالفرح والحب والكره الفشل وهكذا.

وقد رأينا هذه الأفعال في القصيدة التي قد قمنا بتحليلها فقد تنوعت الأفعال في القصيدة بتنوع الأفعال الكلامية التي ذكرناها فهناك أفعال دالة على التوجيه وأفعال تدل على التعبير عن الحالة النفسية للشاعر وكذلك الأفعال الدالة عن التغيير أو التصريحات كما هو مذكور.

¹ مرجع سابق ، عيد بليغ ، التداولية ، ص 248 .

² مرجع نفسه ، ص 249 .

اختيار عينة من أفعال الكلام دراستها شرحها تحليلها إبراز دورها الإقناعي

سنقوم باختيار العينة الأولى من أفعال الكلام التي وردت في القصيدة التي جاء بها الشاعر درويش لإقناع المتلقي سنأخذ هنا الفعل ركضت .

دراستها :

ركضت : فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء المتكلم والتاء هي الفاعل فعل لازم لا يحتاج إلى مفعول به استكفى بالفاعل فقط مثلا نقول ركض الطفل مسرعا للفوز في السباق فهنا الفعل لم يتعدى إلى مفعول به أما مسرعا فهي حال منصوبة للدلالة على وضع الطفل أثناء السباق ، قلنا بأن الفعل ركض ماضي فالفعل المضارع منه هو يركض أما الأمر منه فهو أركض .

شرحها:

لقد قلنا بأن أفعال الكلام تقوم على أفعال التلفظ أي بناء تركيبية صحيحة و هنا الجملة ركضت فهي مكونة من فعل وفاعل فالفعل هنا صحيح فالبنية التركيبية صحيحة فعل ماضي و فاعل تمثل في تاء المتكلم ، بالتالي أدى الفعل دورا مهما ومعنى واضحا أيضا عندما نقول ركض فالفعل هنا صحيح و الفاعل " هو" بالتالي التركيب صحيح للجملة و بما أن التركيب النحوي للفعل صحيح فهذا يعني أن البنية الصرفية أيضا صحيحة ركض فعل يعني هذا أن المعنى صحيح والبنية الدلالية واضحة وصحيحة أي أن الفعل أدى معنى معين .

تحليلها:

جاء الفعل ركض في ركضت كالأيتام وقلنا بأن الفعل ورد في تركيب نحوي صحيح فعل وفاعل ، أنه فعل لازم لا متعدي كذلك يمكننا أن نقول بأن هذا الفعل أدى تغيير معين في الفعل ركض يعني أن هناك حركة .

إلا أن هذه الحركة قد انتهت بما أن الفعل في الماضي لا الحاضر هنا شبه الشاعر نفسه بالأيتام دلالة على أن الأيتام هم الذين يبحثون عن الأمان والعطف والحنان فقد صور وضعه وهو في الغربة باليتيم الذي لم يبقى معه أحد لهذا استعمل فعل ركضت على غيره من الأفعال كأن يقول ذهب مشيت جئت مثلا ، فقد اختار هذا الفعل لقوته ولقوة حروفه ربما فالحروف كلها قوية فالراء مثلا تحمل صوتا معين ودلالة معينه.

كذلك الكاف هي من الأحرف القوية في مخرجها أما بخصوص الضاد هو أيضا من الأحرف القوية والشديدة وكذلك الصعبة لقوة هذه الحروف وشدتها اختار الشاعر محمود درويش هذا الفعل عن غيره حتى يوصل صدى صوته للمتلقي وحتى يعرف المتلقي مدى شوق درويش إلى أرضه الحبيبة.

دورها الإقناعي :

وبما أننا قلنا أن فعل " ركض " من أفعال التغيير يعني أن هذا الفعل من أفعال الكلام التصريحية التي قلنا عنها مسبقا أنها من أفعال التغيير أي من حالة إلى أخرى فلقد نقل لنا درويش حالته وشوقه إلى أرض الوطن فقد عانى درويش من الغربة والعزلة والبعد عن الأهل وأرض الوطن والأصدقاء والأحباب وعندما سنحت له الفرصة بالعودة إلى أرض الوطن لم يعد كأبي مغترب ذهب إلى وطن آخر وعاد إلى وطنه بل عاد بحرقة وتلهف إلى رؤية أرضه التي ولد فيها وتربى فيها وفعل ركض خير دليل على حالته المتلهفة للعودة كما أنه جسد صورة اشتياقه عند قوله كالأيتام فالأيتام هم من يبحث دائما عن بر الأمان والاستقرار وربما يقصد أن حاله كحالة أي مغترب معه في أرض غير أرضه فالشاعر هنا استعمل هذا الفعل ليقنعنا بحالته المتأثرة بالعودة بعد فراق دام طويلا ، فالمتلقي حين سماعه للفعل ركض أو قراءته بأسلوب معين يدرك مدى المأساة التي كان يعانها الشاعر في الغربة وكذلك يدرك مدى حب الشاعر للوطن فلولا المأساة ولولا التلهف والشوق لأرض الوطن لاستعمل الشاعر ربما فعلا آخر لنقل حالته لنا

اختيار عينة أخرى :

سنقوم باختيار عينة ثانيه من أفعال الكلام التي وردت في القصيدة وسنأخذ على سبيل المثال : فعل أقسم.

دراستها :

فالفعل أقسم : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمه الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا فعل متعدي يعني أنه لا يحتاج إلى مفعول به فجاء في قوله أقسم من رموش العين سوف أخط منديلا وهنا لا نجد مفعولا به في قوله ، ولقد جاء في قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم¹ الفعل أقسم لم يأتي بعده مفعول به بل

¹ سورة الواقعة ، الآية 75 .

جاء بعده شبه جملة بمواقع ، فعل أقسم فعل مضارع كما قلنا إذا فهو يعني حركة معينة كما هو معروف عن الأفعال المضارعة فهي تعني الحركة في الوقت الحاضر والمستقبل أي استمرارية الحركة والفعل الماضي منه هو أقسم الحركة الإعرابية فتحة أي مبني على الفتح أما الأمر منه : " أقسم " الحركة الإعرابية منه السكون أي مبني على السكون ، وهنا الفعل جاء للدلالة على القسم والوعد ، أي أن المعنى الدلالي للبناء التركيبي أدى معنى القسم .
شرحها:

يعد فعل أقسم من أفعال أثر التلطف بالقول وتنظم في مجملها أفعال التخويف والتحذير والوعد كما أسلفنا الذكر فالفعل أقسم هنا يدخل في باب الوعد حيث يقسم الشاعر هنا: أنه من رموش العين سيخيظ منديلا وهي صورته مجازية لا حقيقية تعني مدى حب الشاعر لوطنه وأنه يحمل دائما في قلبه فلسطين الغالية عليه وأنه لن ينساها أبدا.
كما أن الفعل أيضا أدى دور التمسك والتشبث فالشاعر أقسم دلالة على حبه للوطن وتمسكه به وحرقة عليه لهذا أكمل قسمه بصيغة مجازية تدل على مدى حبه وتمسكه الشديد بوطنه.

تحليلها :

يمكننا القول على الفعل أقسم هنا في القصيدة أنه من الأفعال الكلامية التوجيهية لأنه من أفعال التعهد ، فالشاعر يتعهد بأنه لن يترك بلده ولن ينساه مهما حدث أبدا فالغربة تركت في نفس درويش نوعا من الحرقة والشوق الشديد إلى رؤية بلده و العودة إليه والعيش فيه كما كان في السابق لهذا أقسم و بشدة على أنه سيظل متمسكا ببلده و أن بلده بقلبه دائما وأبدا .
دورها الإقناعي :

اختيار الشعر الفعل أقسم لينقل حقيقة معينة وهي تمسكه وارتباطه بقضية وطنه وكذلك استعمل هذا الفعل ليقنعنا أنه حقا يحب وطنه فالقسم يعني الحقيقة فعندما يقسم شخص ما على شيء معين فهو صادق في كلامه ، إذا فالشاعر هنا يبرز لنا مدى صدقه نحو قضية بلده ومدى حبه له وتشبته به فقد جاء في كلامه أنه من رموش العين أخيط منديلا وأنقش فوقه لعينيك هذا القول يبرز لنا مدى تعلق الشاعر بوطنه فهي صورة مجازية، إلا أن لها دلالة حقيقية كأنه هنا يعني بكلامه هذا أنه سيحمل اسم وطنه دائما على صدره فالخياطة تعني تماسك أجزاء الشيء في ما بينها كذلك الحال بالنسبة للنقش فالنقوش تبقى

أثارها مجسدة على شيء معين لسنوات عدة ولا يمحي أثرها أبدا مهما مرت عليها السنوات فهذا حال اسم الوطن يظل محفورا في الأذهان وعلى القلوب ، إذن الفائدة من فعل أقسم هو أن الشاعر نقل حقيقة صادقة في نفسيته بالتالي قد أفلح الشاعر في تجسيده هذا حتى يقنعنا نحن كقراء ومتلقين وسامعين أن كلامه صادق.

عينة ثالثة :

وهنا سنأخذ عينة ثالثة من الأفعال الكلامية الواردة في القصيدة وهذه العينة هي الفعل "أكره"

دراستها :

فعل أكره فعل مضارع يدل على حدث ما هو الكره أو الكراهية وبما أن الفعل جاء في المضارع فإنه يعني حدث في الحاضر فقد يكون في المستقبل أيضا ، نذهب إلى إعرابه. أكره فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا وبما أن الفعل أكره متعدي يعني وجب وجود مفعول به إذا الجملة هي أكره الميناء فالميناء هنا هي مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره فالماضي منه كرهت وهكذا يجري تصريفه مع جميع الضمائر مثلا يقول أحدهم كرهت العمل في المؤسسة الفلانية مثال آخر أكره العنف ورد الفعل أكره على وزن "أفعل"

شرحها :

فعل "أكره" من الأفعال الكلامية التعبيرية أي أن هذا الفعل جاء للدلالة على نفسية الشاعر، فالشاعر عندما وظف هذا الفعل يعني أنه صور لنا أنه لا يحب شيئا معيناً والذي هو الميناء فهو لم يقل لا أحب نفياً للفعل أحبه بل قال أكره يعني أنه حقا يكره الميناء لهذا صرح بكرهه لهذا المكان في الأفعال الكلامية التعبيرية هي تصور لنفسية القائل أو المتكلم فالفعل الذي يطرحه الشاعر أو متكلم ما يعني أنه يعنيه حاجة في نفسه فالشاعر هنا عبر على مدى كرهه للميناء فوجد أن الفعل أكره هو الفعل المناسب لنقل حقيقة شعوره تجاه ذلك المكان.

تحليلها :

لقد ورد فعل أكره في السياق الآتي:

أحب البرتقال وأكره الميناء .

فهنا استعمل الشاعر محسن بديعي وهو طباق أحب أكره اللفظتين متضادتين فكل منهما تعبر على حالة شعورية معينة في الأول يعبر عن الحب والحنين أما الثاني فيدل على حالة الكره ونجد أن هناك عطف بين الجملتين الأول والثاني هذا يعني بالقدر الذي يحب به الشاعر البرتقال بالقدر الذي يكره به الميناء وهنا الجملة الأولى أحب البرتقال كناية على حب الشاعر لأرض وطنه وخيرات وطنه والتي منها البرتقال فهذه الحالة الشعورية توحى مدى تعلق الشاعر بوطنه وفي الجهة المقابلة الجملة الضدية أكره الميناء وهنا أيضا كناية عن كره الشاعر للميناء فالميناء يدل على الهجرة والسفر والمغادرة لهذا صرح الشاعر في قوله يكره الميناء فهو لا يحب الهجرة والابتعاد عن وطنه .

دورها الإقناعي :

كما قلنا سابقا أن حرف الكاف و حرف الراء من الأحرف القوية أي ذات المخرج الشديد وكذلك الحال بالنسبة للهمزة فهي من الأحرف سهلة المخارج لهذا الشاعر استعمل هذا الفعل لقوته وقوة أحرفه فهنا من السهل على الشاعر أن ينقل مشاعره نحو شيء ما فنجد في الأول استعمل لفظ أحب للدلالة على الحب والتمسك أما في الجهة المقابلة أيضا قد استعمل لفظ أكره للدلالة على كره الميناء وكأنه يقول اللفظ وهو على اقتناع بقوله واقتناع بمشاعره استعمل الشاعر لهذا الفعل كان استعمالا صائبا فهو حاول إقناعنا نحن المتلقين بأنه حقا لا يحب الميناء ولما يحمل من دلائل عديدة كالهجرة والسفر والمغادرة والبعد . فلقد أدى الفعل دورا معيناً في نقل حقيقة مشاعر الشاعر نحو الميناء فنحن بصفتنا المتلقين للخطاب نفتتح أن الشاعر يكره الميناء فلو أنه استعمل النفي لكان الإقناع بقوله أضعف من استعماله للفظ الصريح أكره .

عينة رابعة:

اختار عينة أخرى من أفعال الكلام التي ذكرت في القصيدة والتي هي الفعل "توجعني".

دراستها:

توجعني توجع : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره نون الوقاية لا محل لها من الإعراب الياء المناسبة في محل نصب مفعول به
توجع فعل متعدي يحتاج إلى مفعول به وقد ورد هنا ضميراً متصلاً و المتمثل في الياء

فعل توجع فعل مضارع يدل على حدث معين فهو كالأفعال المضارعة الأخرى يدل على حدث إما في الحاضر أو المستقبل أي الاستمرارية .

فالماضي منه توجع مبني على الفتح

معنى هذا الفعل تؤلمني فالوجع والألم المعنى نفسه تقريبا جاء على وزن تفعل توجع . من أفعال التلطف أدى دلالة معينه وهي الألم والتوجع .

شرحها :

الفعل توجعني أدى معنى الألم و الوجع التي يعاني منها الشاعر بسبب غيابه عن بلده إذا فهو من الأفعال الكلامية التعبيرية فهو ينقل لنا سورة تألم الشاعر وأوجاعه فهو الفعل المناسب للسياق الذي هو فيه الشاعر " الغربية " تزرع في نفسية الإنسان نوعا من الألم والوجع والبكاء...

جاء بصيغة المضارع للدلالة على استمرارية التألم والوجع فقلب الشاعر لازال ينبض شوقا إلى بلده وهو هناك في دار الغربية وكذلك يتألم الشاعر وبشدة لما يحدث لوطنه وأهل وطنه تحت القصف الصهيوني فوجعه يزداد كل مرة على بلده.

تحليلها :

قال الشاعر عيونك شوكة في القلب توجعني وأعبدها .

لقد قلنا سابقا أن الشاعر ربط اسم الوطن بالمحبة فهنا جاء قوله وكأنه يتكلم عن مدى اشتياقه لحبيبته هو لم يقل تؤلمني قال توجعني فالألم يوصف به الآلام الخارجية أما الوجع فما يصيب النفس والقلب ، رأى الشاعر أن الفعل توجع هو الفعل الأنسب حتى يروي مدى اشتياقه وحنينه إلى الحبيبة فلسطين فهو يعيش حالة من الوجع والتفكير في وطنه وفي أهل وطنه فكل يوم يمر عليه وهو غريب يزيد فيه وجعا وألما أكثر .

دورها الإقناعي:

قول الشاعر عيونك شوكة في القلب توجعني وأعبدها .

وهو قول مجازي يحمل معنى حقيقي فهنا الشاعر تغنى بالوطن كتغزله بحبيبته فقال عيونك فالوطن ليس له عيون لكن الشاعر حتى ينقل لنا مدى حبه للوطن استخدم هذا اللفظ الشوكة معروف عنها أنها تحدث ألما خارجيا كأن يتألم شخص ما منها برجله أو بيده إلا أنها جاءت هنا بالقلب وحتى ينقل الشاعر لنا حقيقة شعوره استخدم الفعل توجعني للدلالة على

أن الألم الذي به هو ألم داخلي نفسي أي أنه يحمل هذا الوجد بصدره داخل قلبه ومنها فالشاعر استخدم هذا الفعل ليقنع المتلقين بمدى مرارة وجعه وتحسره على بلده و تفكيره الدائم بأهله وأرضه ووطنه إذا فالفعل توجعني هو الفعل الأقرب للمعنى أي معنى المعاناة التي يحملها الشاعر بصدره فترة رحيله وغربته عن وطنه فالمتلقي إذا عند سماعه وقراءته لفعل توجعني داخل القصيدة يدرك مباشرة أن الألم الذي حل بالشاعر هو ألم ووجع داخلي لا خارجي فدور الفعل توجعني هنا نقل حقيقة وجع الشاعر وهو بعيد عن الحبيبة فلسطين.

عينه خامسة:

هنا أيضا سنختار عينة أخرى حتى تكون دليلا على الأفعال الكلامية المذكورة في القصيدة وهذه العينة هي فعل خذيني.

دراستها:

خذيني فعل أمر مبني والنون للوقاية المناسبة في محل نصب مفعول به. خذ فعل متعدي لمفعول به لقد ورد فعل خذ في القرآن الكريم في قوله تعالى " يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا " .¹ مريم الآية 12 وتفسير هذه الآية أنه لما ولد سيدنا يحيى وبلغ مبلغا يفهم فيه الخطاب أمره الله أن يأخذ التوراة بجد واجتهاد بقوله يا يحيى خذ التوراة بجد واجتهاد وبحفظ ألفاظها وفهم معانيها والعمل بها وأعطيناه الحكمه وحسن الفهم وهو صغير السن وهنا الفعل خذ في الآية الكريمة يعني فعلا الأمر بفعل ما هو التمسك بالتوراة والاجتهاد في فهمها ، لكن الفعل خذ في القصيدة ظاهره أمر لكن دلالاته البلاغية غير ذلك فقد ورد الفعل في أسطر عديدة من القصيدة وعلى التوالي يعني هذا إلحاح الشاعر عن عدم رغبته في ترك وطنه الحبيب.

و هذا التركيب النحوي خذيني أدى معنى معين في القصيدة وهو أن الشاعر كأنه يخاطب وطنه العزيز بأن يأخذه أينما حل فكأن الوطن يتغير من موقع إلى آخر والشاعر لا يريد الابتعاد بل يريد البقاء فيه كيفما كان وأينما كان.

شرحها :

يعتبر خذيني من أفعال الكلام التوجيهية لأنه من أفعال الأمر وأفعال الأمر في هذا المجال تنقسم إلى قسمين أفعال أمر وأفعال أمر غير مباشرة كما ذكرنا سابقا وهنا يمكننا أن

¹سورة مريم ، الآية 12 .

ندرج فعل خذيني تحت أفعال الأمر غير المباشرة فالشاعر أتى بعدة صور غير مباشرة فمثلا قوله خذيني أينما كنت خذيني كيفما كنت خذيني آية من سفر مأساتي هذه كلها أفعال كلام غير مباشرة أي أن هنا الشاعر يوحي لأشياء أخرى كما قلنا توحى هذه العبارة لرفضه الابتعاد عن الوطن وإسراره عن البقاء.

تحليلها:

نجد الشاعر استعمل فعل خذ والذي هو عكس العطاء فالأخذ يعني أن تأخذ شيئا ما والعطاء أن تعطي شيئا ما فاستعمال الشاعر هذا الفعل بصفة متكررة في مقاطع عدة هذا ما يوحي إلى أن الشاعر يخاطب وطنه بعدم تركه وحيدا هناك في دار الغرباء يطلب من وطنه أن يحتويه ودليل هذا قوله خذيني تحت عينيك وقوله أيضا خذيني آية من سفر مأساتي .

فالمثال الثاني نرى أن الشاعر حقا يود من وطنه وشعبه أن يأخذ بيده من بلاد الغربة التي لم يجد فيها سوى المأساة والتعب والمعاناة وهذا زرع في قلب الشاعر الحنين والشوق إلى أرض الوطن.

دورها الإقناعي:

استخدم الشاعر فعل خذيني حتى يقنع المتلقي بحجم المعاناة التي هو فيها فالأخذ كما قلنا هو عكس العطاء فالأخذ هو تغير يحدث لشيء ما فالشاعر لا يريد أن يبقى في المكان الذي هو فيه بل يريد من أهل وطنه أن يأخذوه من هذا المكان فالغربة صعبة والمأساة فيها أصعب كرر الشاعر الفعل لإلحاحه الشديد عن أهل وطنه حتى يلتفتوا إليه.

استخدم الشاعر هذا الفعل حتى يقنعا بتحسره عن وطنه فالمتلقي إذا عندما يرى هذا التكرار للفعل يدرك مباشرة أن الشاعر حقا يعاني من مأساة الغربة كما يدرك أيضا أن الشاعر يريد العودة للوطن الحبيب وانه يحب وطنه كيفما كان وعلى أي شكل كان وأن الشاعر متمسك بوطنه لا يريد الافتراق عنه إذا أدى الفعل دورا إقناعيا في القصيدة كما قلنا أن المتلقي فور تلقيه وسماعه للفعل يدرك مقاصد الشاعر.

ملخص البحث :

تعرفنا في هذا المبحث على مفهوم الأفعال الكلامية وأنواعها وأقسامها الثلاث وأن كل نوع من هذه الأنواع له ميزة وخاصة معينة وكذلك تعرفنا على دور وأهميه أفعال الكلام فهي من أهم دروس اللغة ، كذلك تعرفنا على قصيدة عاشق من فلسطين والتي من خلال عنوانها أدركنا مدى تمسك الشاعر بوطنه وحبه له ومدى اشتياقه وكذلك موضوع القصيدة الذي يعتبر ردة فعل عن عنوان القصيدة فمضمون القصيدة لم يخرج عن موضوع العنوان فجل العبارات والجمل والأسطر كانت تعبر عن حب درويش لوطنه ومعاناته في بلاد الغربية تعرفنا كذلك على أفعال الكلام الواردة في القصيدة التي أدت دورا إقناعيا في القصيدة تنوعت هذه الأفعال وتعددت و كل فعل له دوره وفعله في القصيدة .

المبحث الثاني : السياق

تعريف السياق :

لقد أشرنا سابقا أن السياق من أهم العناصر الموجودة بالخطاب فله دور مهم في بناء الخطاب كما هو معروف " أن لكل مقام مقال " فالسياق له وظيفة هامة في إبراز مقاصد المتكلم إذا "يطلق على مصطلح السياق (contexte) في الفكر اللغوي الغربي على أجزاء القول أو النص المجاورة أو القريبة من الوحدة اللغوية المراد تفسيرها " وهو نوعين [... نوع داخلي له علاقة بما سبق النص أو يلحقه وهو السياق اللغوي verbal (contexte) ، ونوع خارجي يشمل سياق (contexte of silucation) وسياق الثقافة¹ (contexte of culture)

إذا فالسياق ثلاث أنواع فالأول مرتبط بالمجال اللغوي أما الثاني يحدده الموقف أما الثالث فيدخل في باب ما يسمى بالثقافة

كما "ينظر أصحاب النظرية السياقية إلى المعنى على أنه وظيفة السياق فالسياق وحده هو المسؤول عن إيجاد المعنى الدقيق لأي نص لا العلاقات العقلية بين الدال (signifier) والمدلول (signified) التي نادي بها دي سوسير...."² و معنى هذا أن السياق وحده المسؤول عن تفسير المعاني وكذلك مرامي المتكلم فالسياق هو الذي يحدد البنى التركيبية بالتالي دلائل المعاني وفي المقام ذاته يذهب " براون ويول 1983 كإطار عام إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب ، والسياق لديهما يتشكل من المتكلم / الكاتب ، والمستمع / القارئ ، والزمان والمكان لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهر قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين "³ .

عناصر السياق :

بما أن السياق يعد خاصية من خصائص الخطاب والخطاب يتمثل في عملية تواصلية تحدث بين المتخاطب والمتلقي.

¹ عرفات فيصل مناع، السياق والمعنى، ط1 ، مؤسسة السياب لندن ، 2013 ، ص11 .

² مرجع نفسه ، ص11

³ مرجع سابق، محمد خطابي . لسانيات النص ، ص52

إذا فالسياق هو الآخر له عناصر تحدده والتي هي :

الأطراف المتخاطبة :

يوجد على الأقل في كل موقف تواصلية شخصان أحدهما فاعل حقيقي والآخر فاعل على جهة الإمكان و يشكل طرفا الخطاب بؤرة العملية التواصلية فهما اللذان ينقلان اللغة من المجال الموجود بالقوة إلى المجال الموجود بالفعل وعبر فعلهما هذا يستخدمان اللغة استخداما سياقيا يقوم على انتقاء ما يتوافق مع الوضع الذي يعيشانه ويتحدد طرف الخطاب في الموقف السياقي باستخدام الاسم أو باستخدام الضمائر الدالة عليه¹ يعني هذا أن العملية التواصلية أثناء خطاب ما تقوم على طرفين اثنين مخاطب و متلقي والسياق هو الذي يحدد مجال هذه العملية التواصلية .

الزمان والمكان :

يعتبر الزمان والمكان من أهم العناصر في بناء تصور عن السياق يؤثران بشكل جلي على خيارات المتكلمين ويتجلى هذا الجانب المهم في علم اللغة الاجتماعي إذ نجد أن الخيارات اللغوية للمجموعة تخضع لمكان تواجدهما فلغة أهل البدو تختلف عن لغة أهل الحضر ويمكن لفئات المجتمع أن تستخدم ألفاظا خاصة إتباعا لارتباطهم بأماكن محددة فالتجار لهم لغتهم لهم لغتهم والأطباء لهم لغتهم والفلاحون لهم لغتهم و واضح أن هذه الفئات المجتمعية تحدد لغتها المستخدمة تبعا لتواجدها في الوظيفي في مكان معين كالسوق والمستشفيات والمزارع.²

يعني هذا أن للزمان والمكان دورا فعالا في السياق، فمثلا لكل مكان ما لغة معينة وتتغير ربما اللغة عبر الأزمنة فالمخاطب والمتلقي لهما لغة معينة يحددها الزمان والمكان بالتالي السياق هنا له ارتباط بالزمان والمكان.

القناة : تشكل قناة عنصر بالغ الأهمية في السياق سيما السياق، الأدبي إذ تؤثر في سير العملية الإبداعية وتخضعها لعناصر تتوافق مع هذه القناة دون تلك وتستخدم النصوص الأدبية قناتين :

¹ مرجع سابق، رحيمة شينتر ، تداولية النص الشعري ، ص 226 .

² مرجع نفسه ص 228

قناة المشاهدة : ويرتبط سياقها بالأداء الذي يتطلب قدرات صوتية معينة كما يمكن من استغلال عناصر إضافية كالإشارات والإيماءات التي تعضد إنتاج الكلام وفهمه عبر قدر من الحركات الجسمية وتؤثر هذه القناة في شكل الخطاب طولاً وقصراً سيما الخطاب الأدبي لدواعي تداولية .

القناة الكتابية : فإنها ترتبط بسياقات أخرى ، إذ تسمح للنص بالانتقال في الزمان والمكان كما تعطي للقارئ فرصة التبصر في النص من أجل إعادة تشكيل السياق إن أمكن¹ ونعني بالقناة الكيفية التي تم بها الأداء الخطابي أو هي الطريقة التي يتمكن بها المخاطب الوصول إلى القلوب والأذهان و المستمعين أو القراء فتختلف القناة من طريقة إلى أخرى سواء مشاهدة أو إشارة أو إيماء أو كتابة والمهم من خلالها تمكن المخاطب من الوصول إلى المخاطبين و القراء .

الرسالة:

سمح نمط الرسالة بتشكيل رؤية عن السياق ، فإذا كانت الرسالة كلاماً عادياً فإن المتخاطبين يفهمونها في هذه الحدود ، أما إذا كانت الرسالة عملاً شعرياً جمالياً كالشعر أو الرواية أو غيرها من الأنماط الأدبية الأخرى فإن سياقات مختلفة تتولد تبعاً للنمط الرسالة فسياق النص الشعري متطلباته غير سياق النص الروائي وهكذا² و المقصود من الرسالة الموضوع الذي يحتويه الخطاب وكذلك شكل الخطاب وتختلف الرسالة من نمط إلى آخر وكانت هذه أهم عناصر السياق والتي هي أيضاً أهم عناصر الخطاب .

أنواع السياق:

ولقد ذكرنا للسياق ثلاثة أنواع ونأتي على ذكرها كما يلي :

السياق اللغوي : وهو البيئة اللغوية للنص من مفردات وجمل وخطاب حتى أصبح عند ستيفن أولمان (Stephen Olmane) يشمل القطعة كلها والكتاب كله .³

ينقسم هذا النوع من السياق إلى:

المستوى الصوتي: اللغة نظام من الرموز الصوتية التي تقوم على مجموعه من العلاقات والقواعد والعناصر المتضافرة في ما بينها ودراسة هذه الوحدات بقواعدها وعناصرها أمر

¹ مرجع سابق ، رحيمة شبيتر – تداولية النص الشعري .ص229،230

² مرجع نفسه ، ص230

³ مرجع سابق . عرفات فيصل المناع ، السياق والمعنى ، ص13

ضروري في عملية التواصل بين أبناء اللغة الواحدة إذ يؤدي الإخلال بها إلى التقصير الذي قد يؤدي إلى الغموض .

المستوى المعجمي والصرفي : في المستوى الصرفي ندرس أبنية الصيغ المكونة لأسلوبنا فندرس على سبيل المثال أقسام الكلام والمشتقات والجموع بأنواعها المختلفة وكذلك البناء للمعلوم أو المجهول وغيرها وهذه كلها وظائف في تحديد الدلالة.

المستوى التركيبي: لهذا المستوى أهميه كبيرة في الدرسين العربي والغربي إذ به نعرف نسق المعاني ونحدد أجزاء ما و به أيضا نربط بين معانيها ولولا هذا النظام من العلاقات الشكلية والمعنوية التي تنظم النص لما كان ما نتفوه به كلاما يعرب عن معنى¹ وكانت هذه المستويات التي يحتويها السياق اللغوي والتي لا يمكن فصلها عن بعضها البعض فكل منها مكمل للآخر في بناء نص معين أو خطاب ما بالتالي تكون خدمة في السياق اللغوي.

المستوى الدلالي:

إن البحث عن المعنى أو الدلالة هو الركن الرئيس في النظرية السياقية وهو النتيجة الحتمية لدراسة هذه المستويات الثلاثة المتقدمة أو أنه مجموع لدلالات ما تقدم من مستويات فكما لاحظنا أن المستويات الثلاثة تنتج معاني ولكن هذه المعاني هي معاني مجزأة ينتج من ضم بعضها إلى بعض معنى أكبر يتطابق فيه نظم الكلام في مستوياته الثلاثة مع المعنى العام للأسلوب أو النص فإذا ما فسد التطابق بينهما التبتت الطرق المؤدية إلى الغرض و اضطر القارئ إلى إعادة تركيب الأجزاء وتنسيقها حتى يحصل على صورته المعنى². في المستوى الدلالي أيضا له دور في السياق اللغوي ولا يمكن فصله عن باقي المستويات السابقة فهو الذي يحدد معاني الجمل والكلمات ومن هنا نمر إلى:

سياق الموقف:

هو البيئة غير اللغوية (non linguistic enviroment) التي تحيط بالخطاب وتبين معناه وتشمل هذه البيئة زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحدثين و القيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة وهو يعني أيضا الجو الخارجي الذي يحيط بالكلام من ظروف وملابسات³.

¹ مرجع سابق ، عرفات فيصل المناع ، السياق والمعنى ص14-20-22

² مرجع نفسه ، ص24

³ مرجع نفسه ، ص25

نستنتج هنا أن سياق الموقف نعني به الإطار الخارجي للكلام عكس السياق الأول.

السياق الثقافي:

يعني تحديد المحيط الثقافي الذي نشأ فيه النص، فكل عصر له ثقافته الاجتماعية السياسية والدينية التي تميزه عن غيره من العصور واللغة بوصفها انعكاسا لهذه الثقافة أو تلك تحوي هي الأخرى خصوصيتها فبعض الكلمات أو العبارات تحمل مدلولات سياسية أو دينية أو اقتصادية أو اجتماعية تتغير من عصر إلى آخر.¹

والثقافة هي الأخرى لها دور فعال في السياق، فالخطاب تتأثر جملة وكلماته حسب الإطار الثقافي الذي هو فيه إذن فالسياق الثقافي يتغير بتغير ثقافة نمط ما إلى نمط آخر.

دور السياق وأهميته :

يشمل جميع عناصر التركيب العربي و شروط تكوينه وإفادته وأدوات اتساقه اللساني من قرائن مقالية معنوية ممثلة في قرينتي الإسناد والتقييد ومن قرائن مقالية لفظية ممثلة في قرائن الإعراب والرتبة والصيغة الصرفية والمطابقة والربط والتضام والأداة و النغمة ولا شك في أن لمعرفة ذلك كله الأثر البالغ في فهم مقاصد العرب من لسانها المترجم عن مفاهيم الشرع فأثر السياق لهذا الإطلاق في فهم مقاصد الشرع تخصيص العام بالأدلة اللفظية المتصلة خير شاهد على ما للسياق و شروطه من دلالة على بيان مقصود الشارع من الخطاب، الغرض الذي من أجله ورد الخطاب وبهذا الإطلاق سيكون السياق أعم من المقال فيشمل إلى جانبه المقام ليكشفنا معا عن ذلك الغرض المقصود بالسوق

[.....] يقول أمير بادشاه وابن أمير الحاج السياق بمعنى السوق أو هو دلالة سوق الكلام ولهذا لاحظ عبد الوهاب الحارثي أن الغرض من الكلام أو المعاني المقصودة بالذات هو العنصر الأساسي في مفهوم السياق ويقتررب معنى السياق من معنى المقصود حتى أن ذكر أحدهما يقوم مقام ذكر الآخر.²

نفهم من هذه الفقرة أن السياق في كثير من الأحيان مرتبط بمقاصد المتكلم فالسياق هو ما يحدد مرامي المتكلم أو مقاصده نحو شيء معين، كما نجد في الفقرة تجسيدا لما عرفناه سابقا بخصوص أنواع السياق التي منها السياق اللغوي فالسياق اللغوي له أهمية ودور في

¹ مرجع سابق، عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، ص26

² نجم الدين قادر كريم الزنكي. السياق وأثره في فهم مقاصد الشارع. بحوث ودراسات إسلامية المعرفة، السنة الثانية عشر العدد 1428*2007م

معرفة مقاصد المتكلم إذن فالفقرة هذه تحدثت عن دور السياق وأهميته في معرفه مقصود المتكلم .

نص القصيدة :

حالة حصار :

هنا ، عند مُنْحَدَرَاتِ التلال ، أمام الغروب

وفُوهة الوقت ،

فُزِبَ بساتينَ مقطوعةِ الظلِ ،

نفعلُ ما يفعلُ السجناءُ ،

وما يفعلُ العاطلون عن العمل :

نُرَبِّي الأملُ .

بلادٌ علي أهبةِ الفجر . صرنا أقلَّ ذكاءً ،

لأنَّا نَحْمَلِقُ في ساعةِ النصر :

لا لَيْلَ في ليلنا المتلألئِ بالمدفعيةِ .

أعداؤنا يسهرون وأعداؤنا يُشْعِلُون لنا النورَ

في حلقةِ الأقبيةِ .

هنا ، بعد أشعارِ أيوبَ لم ننتظر أحداً ...

هنا ، لا ((أنا))

هنا ، يتذكَّرُ آدمُ صلَّالَهُ

سيمتدُّ هذا الحصارُ إلي أن نعلمَّ أعداءنا

نماذجَ من شعْرنا الجاهليِّ .

السماءُ رصاصيةٌ في الضحي

بُرْتَقَالِيَّةٌ في الليالي . وأمَّا القلوبُ

فظلَّتْ حياديَّةً مثلَ وردِ السياجِ .

في الحصار ، تكونُ الحياةُ هيَ الوقتُ

بين تذكرِ أولها

ونسيانِ آخرها . ..

الحياة.

الحياة بكاملها،

الحياة بنقصانها،

تستضيف نجومًا مجاورة

لا زمان لها...

وغيومها مهاجرة

لا مكان لها.

والحياة هنا

تتساءل:

كيف نعيد إليها الحياة

يقولُ علي حاقَّة الموت:

لم يَبْقَ بي مَوْطِيٌّ للخسارة:

حُرٌّ أنا قرب حرّيتي

وغدي في يدي. ..

سوف أدخُلُ عمَّا قليلٍ حياتي

وأولُدُ حُرًّا بلا أَبَوَيْنِ،

وأختارُ لاسمي حروفًا من اللازورد... .

هنا، عند مُرتَفَعَاتِ الدُّخانِ، على دَرَجِ البيتِ

لا وَقْتٌ للوقتِ

نفعلُ ما يفعلُ الصاعدون إلى الله:

ننسى الألم.

الألم

هُوَ:

أن لا تعلِّقَ سيِّدَةَ البيتِ حَبْلَ الغسيلِ

صباحاً، وأن تكتفي بنظافة هذا العَلَمِ.

لا صدى هوميريِّ لشيءٍ هنا.

فالأساطيرُ تطرقُ أبوابنا حين نحتاجها.

لا صدى هوميروِيّ لشيء... .

هنا جنرالٌ يُنقَّبُ عن دَوْلَةٍ نائمةٍ

تحت أنقاض طُرُودِ القادِمةِ

يقيسُ الجنودُ المسافةَ بين الوجودِ

وبين القدمِ

بمنظارِ دِبابَةٍ... .

نقيسُ المسافةَ ما بين أجسادنا

والقدائفِ بالحاسّةِ السادسةِ.

أيُّها الواقفون على العتباتِ ادخُلُوا،

واشربوا معنا القهوةَ العربيَّةَ

قد تشعرون بأنكمُ بشَرٌ مثلنا

أيُّها الواقفون على عتباتِ البيوتِ

أخرجوا من صباحاتنا،

نطمئنُ إلى أننا

بَشَرٌ مثلكمُ!

نَجِدُ الوقتَ للتسليّةِ:

نلعبُ النردَ، أو نتصَفَّح أخبارنا

في جرائدِ أمسِ الجريحِ،

ونقرأ زاويةَ الحظِّ: في عامِ

ألفينِ واثنينِ تبتسم الكاميرا

لمواليدِ بُرْجِ الحصارِ.

كُلُّما جاءني الأَمْسُ، قلتُ له:

ليس موعِدُنَا اليومَ، فلنبتعدُ

وتعالَ غداً !

قال لي كاتب ساخر:

لو عرفت النهاية، منذ البداية،
لم يبق لي عمل في اللغة
كل موت،
وإن كان منتظراً،
هو أول موت
فكيف أرى
قمرًا
نائماً تحت كل حجر؟
أفكر من دون جدوى:
بماذا يفكر من هو مثلي، هناك
على قمة التل، منذ ثلاثة آلاف عام،
وفي هذه اللحظة العابرة؟
فتوجعني الخاطرة
وتنتعش الذاكرة.
عندما تختفي الطائرات تطير الحمامات،
بيضاء، بيضاء. تغسل خدّ السماء
بأجنحة حرّة، تستعيد البهاء وملكية
الجو واللّهو. أعلى وأعلى تطير¹.

شرح مضمون القصيدة:

حاله حصار هو عنوان القصيدة التي نحن بصدد تحليلها وشرحها فمن خلال عنوان القصيدة هذا ندرك ما هو مضمون القصيدة وموضوعها فالعنوان يوحي إلى نوع من الضيق، إذا فموضوع القصيدة يتحدث عن معاناة الشعب الفلسطيني وآلامه وهذا ما فهمناه من خلال أسطر القصيدة فالعبارات الموجودة داخل القصيدة تتحدث على شدة الضيق الذي تعانيه فلسطين والعنوان خير دليل على ذلك ومن بين الألفاظ الدالة على المعاناة والحرب: "حصار، السجناء، أعداؤنا، السماء، رصاصية، برتقالية..." كلها ألفاظ تدل على المعاناة

¹ محمود درويش، حالة حصار، ط2، رام الله، 2002، ص من 9 إلى 23

كذلك تتكلم القصيدة على رفض الشاعر لهذه العيشة الضيقة وألم الحصار ورفضه للعدو والحرب ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله "سيمتد هذا الحصار إلى نعلم أعداءنا" فهذا السطر يدل على قوة الشاعر وأمله في إخراج العدو الصهيوني من أرضه ووطنه كذلك قوله "أيها الواقفون على عتاب البيوت اخرجوا من صباحنا" فهذا السطر أيضا يدل على أن الشاعر يرفض العدو ويريد أن يخرج من أرضه حتى يعيش بسلام في المقابل قوله "أيها الواقفون على العتبات ادخلوا واشربوا معنا القهوة العربية" قوله هذا يدل على كرم أهل فلسطين وإن الشاعر يدعو العدو إلى السلم والسلام وكأنه يخبرهم بأنهم ضيوف عندهم كذلك من الألفاظ الدالة على أن الشاعر يأمل في النصر قوله "لأننا نحملق في ساعة النصر"

في القصيدة دلائل على معاناة الشعب الفلسطيني في العديد من المقاطع إلا أنه جسد حد المعاناة التي يعيشها شعبه في قوله: "الألم هو أن لا تعلق سيدة البيت حبل الغسيل" والمقطع يوحي إلى مدى معاناة أهل فلسطين فأبسط الأمور هم محرمون منها. وظف الشاعر العديد من الرموز التي توحى لدلائل معينة مثال ذلك أيوب نسبة لصبر سيدنا أيوب جاء قوله: بعد أشعار أيوب لم تنتظر أحدا... يدل هذا الرمز على مدى صبر أهل فلسطين. وحجم أكمل حديثه لم ننتظر أحد... مقصود كلامه أن فلسطين قوية لا تحتاج إلى مساعدة من باقي الدول التي ربما في رأيه أنهم تركوا القضية الفلسطينية وأن قلوبهم أصبحت قاسية عن أهل وشعب فلسطين ونرى هذا في قوله "وأما القلوب فظلت حيادية مثل ورد السياج" كأن باقي الدول أصبحت لا تهتم بفلسطين وأصبحت حيادية ومن الرموز أيضا "طرودة" وهي مدينة معروفة بالقوة والصمود شبه الشاعر فلسطين بطرودة في قوتها وصمودها وأنه حتما ستنتصر يوما ومن الرموز أيضا "آدم" و "هوميري" نسبة "لهوميروس"

أيضا من الإيحاءات التي جاءت في القصيدة والتي جسد بها الشاعر معاناة وقسوة الحرب قوله: "لا ليل في ليلنا المتلألئ بالمدفعية أعدائنا يشعلون لنا النور" حيث شبه شعاع المدفعية بالنور الذي ينير ليلهم رغم قسوة صوت المدافع ورغم خرابها يقول أيضا "السماء رصاصية في الضحى، برتقالية في الليالي" رصاصية رمادية أي أن صباحهم ليس كالصباح فالصباح نجد به نور وشمس مشرقة، لأنها من قصف المدافع تصبح السماء

رمادية وذلك يعود إلى دخان المدافع، برتقالية أيضا يعود إلى لون شعاع المدافع رسم الشاعر معاناة شعبه بكل تفاصيلها.

إن الهدف من القصيدة في رأي الشاعر هو كشف صفات المحتل الصهيوني وكذلك أراد أن يلفت أنظار الشعوب الأخرى بمعاناة الشعب الفلسطيني وبعث الروح الوطنية و القومية فيهم بصفه عامه.

إن من أبرز القيم الموجودة في النص القيمة السياسية وهذا يعود إلى طبيعة النص وكذلك إلى طبيعة الشاعر، كذلك من القيم التي وجدت في النص القيمة الاجتماعية حيث صور الشاعر مأساة ومعاناة الشعب الفلسطيني، إذا فالقصيدة جسدت كل مظاهر معاناة الشعب الفلسطيني و رغبته في التحرر والنهوض بقضيته.

عناصر السياق الواردة في القصيدة :

في الجدول التالي:

المكان	الزمان	الضمائر
منحدرات التلال بساتين ، مكان حافة، درج البيت دولة . طروادة المسافة . العتبات قمة التل ، أعلى	الوقت ، الغروب، الفجر ليل، الضحى، زمان صباحنا، ساعة، أمس موعد، اليوم، غدا، النهاية البداية، عام، اللحظة	المتكلم : نحن، أنا الغائب : هو، هي المخاطب : أنتم

القصيدة امتزجت بين ضمائر المتكلم والغائب والمخاطب وكل ضمير من هذه الضمائر له دوره في القصيدة فالضمير المتكلم يعود على الشاعر ذاته و أحيانا يكون بصيغة الجمع فيعود على أهل فلسطين ، تعددت صور الزمان والمكان أيضا فيرصد لنا الشاعر مجموعه

من الأماكن كالبستان و التلال وكل جهة من هذه الجهات لها دلالة معينة طروادة مثلا هي مدينة تركية صمدت في وجه العدو الإغريقي استعملها الشاعر كرمز للدلالة على الصمود والكفاح حتى يخبرنا أن فلسطين صامدة كما صمدت طروادة كما جاء في نص القصيدة أيضا مزيج من ألوان الزمان وقد تعددت الفترات الزمنية و ذلك لما لها من ضرورة في نص القصيدة فمثلا ليل، حين قال لا ليل في ليلنا المتألي بالمدفعية فهنا جاء الشاعر بهذا اللفظ نفيًا للدلالة على أن ليله ليس كالليل العادي بل أنه متألي بالمدفعية وهذا يعود إلى الحرب وقصف المدافع ، مثلا الفجر يقول بلاد على أهبة الفجر معنى قوله هذا أن النصر لفلسطين آت لا محالة وستشرق من جديد وتعود بها الحياة فالفجر يوحي إلى بداية يوم جديد ، إذا نجد القصيدة قد توفرت على العناصر الأساسية للسياق والتي هي طرفا الخطاب ، الزمان والمكان وهذا يعني أن القصيدة هي خطاب موجه للغير حيث جسد الشاعر لنا في قصيدته هذه ، ومن المنبر الذي هو فيه معاناة شعبه وأهل وطنه فالشاعر تذوق مرارة الحرب لهذا جاء نصه هذا أو خطابه هذا وجه حقيقي لمعاناته وألمه وأوجاع أهله ولقد تعرفنا سابقا أن السياق ينقسم إلى ثلاثة أنواع نرى أن هذا قد توفر في القصيدة.

فالسباق اللغوي تمثل في ارتباط الجمل ببعضها البعض كذلك المعاني والدلائل .

فالانساق والانسجام بين أجزاء القصيدة أدى إلى معاني عديدة .

أما سياق الموقف وهو الموقف الذي هو به الشاعر فالشاعر يعاني من حالة ضيق وحصار وذلك ما تسبب في ألمه .

السياق الثقافي تمثل ذلك في القضية التي يعالجها الشاعر من خطابه فهي قضية وطنه الذي يعاني الحرب والظلم والاستعمار من طرف العدو الصهيوني إذن فالقضية هنا قضية سياسية تمس جميع أطراف المجتمع وخاصة منها الاجتماعية ، الشعب الفلسطيني يريد الحياة ، يريد التعلم ، يريد العيش بسلام .

كما تعتبر الضمائر والزمان والمكان من العناصر الأساسية في السياق أو الخطاب كما هو معروف فإن القناة أيضا هي من العناصر الهامة ، كذلك الرسالة هي من العناصر الأساسية ، تمثلت القناة هنا في الطريقة التي ألقى بها الشاعر خطابه والتي تمثلت في

العبارات التي طرح بها قضيته كذلك تمثلت في الصور الجمالية و الإيحاءات المساعدة لذلك ، وكذلك للرمز دورا مهما لتبليغ الرسالة وقد لاحظنا ذلك في القصيدة .
أما الرسالة فهي نص الخطاب كان الخطاب عبارة عن نص أدبي أو شعري إن صح القول
ذا طابع سياسي ، هنا الخطاب عبارة عن قصيدة حرة رصد من خلالها الشاعر قضية
شعبه السياسية و ملامح معاناته.
إن فالقصيدة الحرة كانت عبارة عن الوسيلة المساعدة للشاعر حتى ينقل لنا قضية الشعب
الفلسطيني.

**اختيار عينة أولى من عناصر الخطاب دراستها ، شرحها ، تحليلها ، وإبراز دورها
الإقناعي:**

قلنا بأن القصيدة قد اشتملت على ضمائر عدة فمنها المتكلم والمخاطب وكذلك الغائب ونحن
بدورنا هنا سنختار ضمائر المتكلم والمخاطب والتي هي نحن ، أنا ، أنتم.
دراستها :

أنا : من الضمائر المنفصلة المبنية وهي من ضمائر المتكلم المفرد قد تأتي ظاهرة أو
مستترة تفهم من خلال سياق الكلام مثلا عند قولك "جاهدت " هنا "التاء " للمتكلم وإن
كانت ظاهرة تكون دائما في محل رفع وإعرابها سيكون حسب موقعها في الجملة كذلك
بالنسبة للضمير نحن يعني الجمع لا المفرد.
أما أنتم أيضا من الضمائر المنفصلة المبنية والتي قد تكون ظاهرة أو مستترة وتعرب حسب
موقعها في الجملة رفعا والضمير أنتم يدل على الجمع المخاطب حيث يقابله في التنثية
ضمير أنتما للمخاطب المؤنث والمذكر وأنت للمفرد المذكر وأنت للمفرد المؤنث أما في جمع
المؤنث ضمير أنتن كثيرا ما نجد هذه الضمائر في الخطابات سواء السياسية أو غير ذلك .
شرحها :

ورد الضمير نحن في أكثر من مقطع في القصيدة من أمثلة ذلك قوله " لأننا نحملق
أعداؤنا ، نعلم أعداءنا " فهذه الأمثلة تدل على أن القضية الفلسطينية هي قضية الشعب
كذلك جاء ضمير المتكلم المفرد بصفه قليلة في القصيدة من ذلك قوله : " لم يبق بي
موطئ للخسارة حر أنا قرب حرיתי " هنا وكأن الشاعر يخص نفسه بالحرية.

أما ضمير المخاطب فقد ورد في قوله أيها الواقفون على العتبات ادخلوا وفي قوله أيضا اخرجوا من صباحاتنا ، هنا الشاعر يخاطب العدو الصهيوني ، إذن كانت هذه أطراف السياق الواردة في القصيدة والتي لها دورها في القصيدة .

تحليلها :

إذا قد أبرزت ضمائر المتكلم المخاطب دور أطراف السياق في القصيدة فيما أن هناك ضمير متكلم وضمير مخاطب ، يعني أن القصيدة نوع من التخاطب الذي يجري بين طرفين اثنين فهذا التنوع في الضمائر دل على طرفا النزاع وأن القصيدة موجهة من الشعب إلى العدو فالشعب تمثل في ضمير المتكلم " نحن " والعدو في ضمير "أنتم" فالعبارات التي جاءت في القصيدة كلها توحى بوجود طرفين متخاصمين وأن هناك نوعا من الخطاب الموجه من شخص إلى شخص آخر .

دورها الإقناعي:

استعمل الشاعر الضمير نحن للدلالة على أن القضية الفلسطينية هي قضية أهل فلسطين جميعا ولم تكن قضية فردية استعمل هذا الضمير للدلالة على القوة أيضا فالجمع يدل غالبا على شيء قوي وشديد ويتضح ذلك في قوله : " نعم أعداءنا " فهنا نوع من القوة فيقصد أنهم سيحاربون العدو وسيخرجونه من ديارهم خص الشاعر نفسه بالحرية في قوله حر أنا قرب حرיתי وهذا أنه جزء من الكل فهو لن ينال الحرية وحده بل شعبه كاملا فبعزيمتهم وإرادتهم سيحاربون العدو ويعيشون بحرية وسلام فهو لم يقصد نفسه فقط بل قصد الكل هنا ، أيضا رد الشاعر على العدو وخاطبه وجاء خطابه ذلك في قوله : " اخرجوا من صباحاتنا " فهنا الشاعر خاطب العدو وأجبره على الخروج والمغادرة فهنا لا مكان له وليست الدار بداره ، قوله أيضا " الواقفون على العتبات " يعني أن العدو مهما بقي في هذه الدار سيظل بعيدا و لن يضل في هذه الدار كثيرا و حتما سيأتي يوما ويخرج فالدار ليست له ولا بقاء له في مكان ليس بمكانه .

إذا درويش استخدم ضمير نحن حتى يقنعنا أن الحياة التي يعيشها شعبه من ظلم ودمار وحرب هي قضية تخص الجميع أي أن الشعب الفلسطيني متحد همه الوحيد إخراج العدو من أرضه كما استخدم ضمير المخاطب أنتم ليقنعنا أيضا أن الشعب الفلسطيني ليس خائفا

من العدو وأنه سيحارب من أجل وطنه وأن العدو سيرحل لا محالة فكذلك خاطبه بالرحيل والمغادرة وأنه لا بقاء له بينهم .

اختيار عينة أخرى :

قلنا بأن القصيدة تنوعت فيها مظاهر المكان فقد ذكر الشاعر عدة ألفاظ تدل على المكان فمثلا قوله : في مطلع القصيدة " هنا عند منحدرات التلال " كذلك قوله: " قرب بساتين مقطوعة الظل " .

دراستها:

هذه العينة التي اخترناها " تلال ، بساتين " تدل على مكان ريفي فالتلال هي أماكن مرتفعة تكون بالمناطق الريفية لا بالمدينة كذلك البساتين تدل هي الأخرى على مكان ريفي بسيط فيه خيرات متنوعة ، فهذا ما هو معروف عن الريف فالريف به نوع خاص من الحياة الطبيعية ، كذلك ما يميز الريف الهدوء وبساطة العيش فلا ازدحام ولا ضجيج أيضا ما يعرف عن الريف صفاء ونقاء الجو .

شرحها:

استخدم الشاعر لفظ تلال وبساتين في هذا المقطع حتى يأخذنا إلى العالم الذي كان يعيش به الشعب الفلسطيني ، فقد كان يعيش حياه بها أمن واستقرار وهدوء وهذا ما تدل عليه الكلمات في هذا المقطع فالتلال مثلا تدل على هدوء المكان وعزلته أما البساتين فتدل على الطبيعة وخيراتها ففي البساتين نجد عددا من الخيرات كذلك البساتين تدل على الاخضرار أي الحياة المتجددة.

تحليلها :

لقد تعرفنا سابقا أن محمود درويش من قرية البروة ولما نقول قرية فما يتبادر لأذهاننا أن الشاعر كان يعيش في جو ريفي أي أنه كان يعيش حياه بسيطة بين التلال والبساتين إذن حين استعمل الشاعر هذين اللفظتين تلال ، بساتين لم يكن استخداما عشوائيا فربما مقصودا حتى يخبرنا بعالمه الهادئ البسيط ، لكن بعد مجيء المستوطن اليهودي غير هذا الهدوء إلى نوع من الخراب والضيق والحصار كما هو مبين في القصيدة وأصبح أهل فلسطين يعانون كما يعاني السجناء في مكان ضيق رغم اتساعه.

دورها الإقناعي:

لقد توفرت القصيدة على العديد من الألفاظ الدالة على المكان إلا أنه قد وقع اختيارنا على هذه الألفاظ " تلال ، بساتين " فالشاعر كما قلنا هو ابن القرى ابن الحياة العادية البسيطة أراد من خلال ما ذكر أن يأخذنا إلى عالمه ، وكأنه يقول أنا ابن التلال وابن البساتين وابن الأرض الخضراء أراد الشاعر أن يقنعنا نحن كمتلقين بأن الحياة في فلسطين كانت هادئة هدوء التلال والبساتين كانت بها حياة ، كانت الأرض خصبة خضراء وهو يعرف عن فلسطين أن بها خيارات كثيرة منها الزيتون هذه الشجرة القوية التي ترمز إلى البقاء والصمود لأهل فلسطين إلا أن العدو الصهيوني حول حياتهم إلى ضيق وحصار فقد ضيق عليهم سبل العيش ، فقد أصبحوا كالسجناء الذين لا يملكون حيلة سوى الجلوس والتحسر وعد الأيام المتبقية حتى يفك أسرهم أصبحوا عاطلين عن العمل فقد كان عملهم هو زرع الأرض وحصادها ، لكن الآن أصبحت الأرض جافة لا عمل فيها إذن الشاعر بتصويره هذا لمعاناة الشعب الفلسطيني كان يريد أن يقنع ، وكما قلنا في السابق أن حياة الفلسطينيين تحولت من هدوء إلى حرب ظالمة، وكأنه يشبه الحياة بالبساتين والضيق والحصار والمعاناة بالسجن.

عيه ثالثة :

و من العناصر التي توفرت عليها القصيدة الزمان الذي جاء في مقاطع عدة من القصيدة وبصور متنوعة منها : الضحى ، الليل ، أمس ، الفجر ، هنا سنختار العينة الآتية " الليل "

دراستها :

الليل كلمه تدل على فتره زمنييه هذه الفترة الزمنية كما هو معروف عندنا تبدأ وقت المغرب أي مساء اليوم يعني ذلك عكس النهار ففي النهار نقول مثلا صباح الخير أما ليلا نقول مساء الخير يتصف الليل بالسواد أي أن السماء تتخذ لونا آخر هو السواد .

شرحها:

جاءت كلمة ليل في قول الشاعر : " لا ليل في ليلنا المتألى بالمدفعية " كذلك قوله "برتقالية في الليالي " كلا من القولين يدلان على نوع من الحرب تصيب أهل فلسطين في فتره معينه وهي الليل فقله الأول يدل على صوت المدفعية المدوي الشديد أما القول الثاني

برتقالية في الليالي وكأن لون السماء يصبح برتقالي من شدة شعاع المدفعية والرصاص وقوة الحرب ضده.

تحليلها :

يقول تعالى << وجعلنا الليل لباسا >> ¹.

أي ستر لكم فما هو معروف عن الليل أنه الفترة الزمنية التي يكون بها الإنسان في بيته مع عائلته ، الفترة التي يريد فيها الإنسان أن يرتاح من متاعب يومه والخلود إلى نومه فهي فترة من الراحة والهدوء ، إلا أن ما نراه في المقاطع التي ذكرناها عكس ذلك فالشاعر يرى أن ليله ليس كالليالي التي تزين سماءها النجوم بل تزينها المدفعية ، وهذا يعود لفعل الحرب والمدافع والقنابل فأهل فلسطين يمر عليهم الليل كمرور النهار، حركة بالنهار ودمار وخراب بالليل .

دورها الإقناعي: لم يذكر الشاعر في قصيدته معاناة شعبه في النهار فقط بل حتى في الليل أراد الشاعر أن يقنعنا أن معاناة شعبه حتى في أبسط الأمور وهي النوم في الليل والراحة من تعب النهار الذي كله حرب مدافع بكاء موت أراد الشعر أن يخبرنا بأن العدو يسلب منهم حقهم حتى في رؤية السماء متزينة بالنجوم لا شعاع المدفعية وصوت التفجير نقل لنا الشاعر في هذا المقطع معاناة شعبه طيلة اليوم من الصباح حتى المساء حتى يخبرنا بأنهم محرومون من لذة الليل وهدوءه وسكونه فكله حرب وتشتت وقتل وصراخ وأصوات المدافع المرعبة نلاحظ في هذا المقطع حجم معاناة الشعب الفلسطيني حتى في أبسط حقوقهم.

عينة رابعة:

سنتكلم هنا عن عنصر آخر من عناصر السياق والتي هي القناة فالقناة تعني الطريقة والكيفية التي طرح بها المتكلم أو الكاتب خطابه.

لقد توفرت القصيدة على عدة صور جمالية التي أراد الشاعر من خلالها رسم واقع الحرب في بلاده وقبل أن نتكلم عن القناة نتحدث قليلا عن الرسالة فقد كانت الرسالة عبارة عن نص أدبي شعري كما قلنا سابقا إذا فيما أن الرسالة هي قصيدة حرة أدبية يعني هذا توافق

¹ سورة النبا ، الآية 10 .

القناة مع الرسالة فالقصيدة الحرة والنص الأدبي بصفه عامه كثيرا ما نجده يحتوي على صور جمالية.

إذا فالطريقة التي أراد الشاعر أن يوصل بها خطابه إلى أذهان المتلقين وأسماعهم هي طريقته وأسلوبه في الخطاب فقد كانت أجزاء القصيدة كلها متماسكة ومنسجمة كان أسلوبه واضحا ويسير فكل ألفاظه كانت من الواقع الذي يعيشه ، من هذه الكلمات نذكر حصار ، الموت ، سجناء ، أعداؤنا فهي كلمات كلها تدل على حالة الشاعر وحالة شعبه الفلسطيني المتألم.

ومن الصور التي أراد الشاعر من خلالها سرد واقعه ووصفه وتوصيله لنا السماء رصاصية في الضحى ، برتقالية في الليالي ، أيوب . وعندما نقول الصورة الجمالية فنقصد بها تلك التشبيهات والاستعارات والرموز التي توحى إلى شيء معين .
فمثلا : السماء رصاصية كناية على مخلفات المدافع فقد أصبحت السماء رصاصية من فعل دخانها .

قوله برتقالية : تطرقنا إليه سابقا أي شعاع مدافع ولون النيران .
هوميري : نسبة لهوميروس صاحب الإلياذة رمزا للتخطيط والاجتهاد
طروادة : مدينه صمدت في وجه العدو الإغريقي فصارت رمزا للصمود والقوة والثبات فشبه الشاعر فلسطين بطروادة وأنها ستظل صامدة باقية مكانها ولأهلها ولن يأخذها العدو منه مهما كان الأمر .

أيوب : نسبة لصبر سيدنا أيوب فقد صار أيوب رمزا للصبر فالشاعر وفره للدلالة على صبر شعب فلسطين وصمودهم رغم المعاناة والألم والتشتت .

إذن فقد كان للرمز حضورا كبيرا في القصيدة وقد استعمل الشاعر أكثر من رمز في القصيدة والرموز التي يوفرها كانت كلها تدل على القوة ، الشجاعة ، الصمود ، والبقاء والثبات .

وكان الغرض من ذلك أن يقنعنا بأن شعب فلسطين ثابت صامد رغم كل ما مر به من حرب ودمار وأن أهل فلسطين صابرون رغم الآلام التي حلت بهم وأن فلسطين حتما ستتحرق وتتذوق لذة الحرية والسلام وأن العدو الصهيوني لن يبقى في هذه الأرض الطيبة مهما خطط ومهما اجتهد في نيل مراده فحتمًا سيخرج يوما منها لأنه لا مكان له في أرض

ليست بأرضه إذن توفر الرموز وأسلوب الشاعر الواضح في القصيدة أدى دورا مهما في إقناع الآخر المتلقي بأن فلسطين صامدة حرة رغم كل الأحوال.

عينة خامسة :

قلنا أن من أنواع السياق السياقي الثقافي وكذلك سياق الموقف وهنا سنتعرف على كليهما للشاعر ويمكننا دمجهما مع بعض فالشاعر محمود درويش من شعراء الثورة وخطابه الشعري يتحلى بطابع سياسي إذن فشعره هو سياسي وقد سبق وتعرفنا على ذلك. إذن ما نفهمه من هذا القول أن شعر محمود درويش في غالبه شعر سياسي فالقصيدة التي معنا هي دليل واضح على ذلك فعنوان القصيدة يوحي بذلك بدرجة أولى أما مضمونها فهو صدى للعنوان.

ومن المقاطع التي ذكرت في القصيدة والتي تدل على السياق الثقافي (السياسي) وكذلك سياق الموقف بالنسبة للشاعر نذكر عنوان القصيدة الذي يوحي على ما يمر به الشاعر من معاناة وضيق.

أيضا من العبارات الدالة على السياق الثقافي وبصفة خاصة السياسي قوله : النصر المدفعية، أعداؤنا، العلم، دولة، أخبارنا،... هذه بعض العبارات الدالة على الموقف السياسي للشاعر إلا أن القصيدة بشكلها العام ذات طابع سياسي فأغلب الكلمات المذكورة توحى بذلك.

أراد الشاعر من خلال قصيدته هذه وانتقاه للعبارات أن يخبرنا بأن القضية الفلسطينية هي قضية شعب ، قضية دولة ، وقضية المجتمع ، كذلك أراد أن يخبرنا بأن القضية الفلسطينية لا بد أن تلقى صدى من العالم.

إذن فالقضية الفلسطينية هي قضية دولة وقضية العالم بأكمله ، ككل قضية دولية أخرى فالقصيدة هذه جسدت لنا نوعا من مكافحة الشعب الفلسطيني وصموده ورغبته في الحياة بسلام واستقرار.

ملخص البحث:

تعرفنا في هذا البحث عن مفهوم السياق وعناصره وأقسامه وعن العلاقة التي تربط بين عناصره وأقسامه ، كذلك تعرفنا على دوره وأهميته كما تعرفنا على قصيدة من قصائد الشاعر محمود درويش وهي " حالة حصار " التي تضم عدة معاني عن معاناة الشعب الفلسطيني وآلامه ، كما في المقابل صموده وثباته ورفضه للعدو ، وقمنا باختيار عينات لعناصر السياق الموجودة في القصيدة وتحليلها وإبراز دورها الإقناعي.

الاستعارة التبعية : وهي مكان اللفظ المستعار أو الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا مثال ذلك لفظة "سكت " من قوله تعالى ولما "سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح وفي نسختهاهدى ورحمة" نرى أن يجوز أنه يشبه "الغضب" بالإنسان ثم يحذف المشبه به "الإنسان" ورمز له بشيء من لوازمه وهو سكت فتكون في الغضب استعارة مكنية¹ إذا المقصود بالاستعارة الأصلية التصريحية أما الاستعارة التبعية تعني الاستعارة المكنية وهذين النوعين من الاستعارة كثيرا ما نجدهما في أقوال الشعراء والمتكلمين بصفه عامة . كذلك من أنواع الاستعارة نذكر :

الاستعارة المرشحة : هي ما ذكر معها الملائم المشبه به أي المستعار منه

الاستعارة المجردة : هي ما ذكر معها الملائم المشبه أي المستعار له الاستعارة

الاستعارة المطلقة : هي ما خلت من ملائمت المشبه به والمشبه وهي كذلك ما ذكر معها ما يلزم المشبه معا.

الاستعارة التمثيلية : تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة مشابهه مع القرينة ما من أراد المعنى الأصلي.²

كانت هذه هي أقسام الاستعارة وأنواعها فمن خلال التعاريف هذه نستنتج أن الاستعارة هي تشبيه حذف احد أطرافه مع ترك قرينة دالة.

كما يمكننا تقسيم الاستعارة إلى نوعين آخرين أيضا وهما :

الاستعارة الحجاجية :

وذلك لان الاستعارة تدخل ضمن الوسائل الغوية التي يستعملها المتكلم بقصد توجيه خطابه لتحقيق أهدافه الحجاجية والاستعارة الحجاجية هي نوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية فنحن نجدها في اللغة اليومية وفي الكتابات الأدبية والسياسية والعلمية³

وهذا ما نرمي إليه من خلال بحثنا فالاستعارة تدخل في باب الإقناع والبرهان والحجاج.

الاستعارة البديعية :

¹ عبد العزيز عتيق، علم البيان، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1985 م، ص181 – 185.

² مرجع نفسه ص186 ، 192

³ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ط1 ، الدار البيضاء 2006/1426 ص 108

أما هذه الاستعارة فإنها تكون مقصودة لذاتها ولا ترتبط بالمتكلمين وبمقاصدهم وأهدافهم الحجاجية وإنما نجد هذا النوع من الاستعارة عند بعض الأدباء والفنانين الذين يهدفون من وراءه إلى إظهار تمكنهم من اللغة فالسياق هنا إذا هو سباق الزخرف اللفظي والتفنن الأسلوبي وليس سباق التواصل والتخاطب¹

هذه الاستعارة ربما ليس المقصود منها إقناع المتلقي بخطاب معين إنما هو تجسيد لجمال القول والكلام وهو ما يعرف عن الاستعارة فهي تجسيد لجمالية الكلام وبيانه وسحر أدائه

دور وأهمية الاستعارة :

سنتعرف على أهمية الاستعارة ودورها في ما يلي :

الاستعارة سورة من سور التوسع والمجاز وهي أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى يقول عبد القاهر الجرجاني : إن فضيلة الاستعارة الجامعة تتمثل في أنها البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً وتوجب له بعد الفضل فضلاً و إنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت المواضع شأن مفرد وشرف منفرد....

ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها أنها تعطيك كثيراً من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر.

من خصائصها كذلك التشخيص والتجسيد في المعنويات وبث الحركة والحياة و النطق في الجماد ، من خصائصها المبالغة في إبراز المعنى الموهوم إلى الصورة المشاهدة²

الاستعارة من أكثر الأدوات البيانية تماسكا مع العمليات العقلية الإحيائية كونها تعتمد على ركيزتين يغيب أحدهما ويبقى ، الآخر الأمر الذي يتطلب أعمال العقل والنفاز على حالات التأمل العقلي التي تضمنتها شبكات المعاني لذلك النص الذي نبحت فيه عن الأسلوب الاستعاري و من ثم تعيينه.

إذا فالاستعارة من خلال هذا تتقلنا من عالم الجماد المبهم إلى عالم المحسوس المفعم بالحركة والحياة ، الاستعارة تتطلب استعمال العقل والخيال لترجمة ما هو من الجمادات والاستعارة لها دور بارز في تسيير وتسهيل كل صعب ، كانت هذه بعض أهم أدوار الاستعارة .

¹ مرجع سابق ، أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص109

² مرجع سابق، عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص196-198.

نص القصيدة :

إلى أمي

أحنُّ إلى خبز أمي

وقهوة أمي

ولمسة أمي..

وتكبر في الطفولة

يوماً على صدر يوم

وأعشق عمري لأنني

إذا مُتُّ ،

أخجل من دمع أمي !

خذي ، إذا عدتُ يوماً

وشاحاً لهديك

وغطي عظامي بعشب

تعمد من طهر كعبك

وشدي وثاقي..

بخصلة شعر..

بخيط يلوح في ذيل ثوبك..

عساني أصير إلهاً

إلهاً أصير.

إذا ما لمستُ قرارة قلبك !

ضعيني ، إذا ما رجعتُ

وقوداً بتور نارك...

وحبل غسل على سطح دارك

لأنني فقدتُ الوقوف

بدون صلاة نهار هَرمتُ ، فردي نجوم الطفولة

حتى أشارك¹

صغار العصافير

درب الرجوع ...

لُعشَّ انتظارك !

شرح مضمون القصيدة :

هنا نأتي إلى شرح مضمون القصيدة بداية بالعنوان فنجد أن العنوان جاء شبه جملة أي أنه مسبق بكلمة معينة وقد تكون هذه الكلمة فعلا أو اسما. فمثلا نقول قصيدة إلى أمي هدية إلى أمي أو ربما سنأخذ مطلع القصيدة أحن إلى أمي كعنوان تام للقصيدة إذا فالمقطع يوحي إلى اشتياق الشاعر إلى أمه وقد كرر ذلك في مقاطع متواصلة فالأم هي الحنان والأمان كما هو معروف وقد عظم ديننا مكانة الأم قال تعالى " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا " ² كذلك قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت أقدام الأمهات وقد وصى بها صلى الله عليه وسلم في ثلاث مرات متتالية تكريما لها وتعظيما لمكانتها وقد قلنا أن الشاعر ربط الوطن بالمحبة إذن هذه المحبوبة أيضا الأم فالشاعر كثيرا ما يرمز للوطن بالأم فهنا مثلا يقصد الشاعر أيضا حنينه إلى أرض الوطن وهو وراء قضبان السجن. نرى أن الشاعر قد حكى لنا على مقاطع عمره من الطفولة إلى الهرم الشيخوخة وقوله الدال على ذلك "تكبر في الطفولة" "هرمت فردي نجوم الطفولة"

في القصيدة نجد تمسك الشاعر بالحياة وحبها لها وذلك في قوله : "أعشق عمري" وهذا يدل على مدى حب الشاعر الشديد للحياة وأنه لا يريد أن تحزن على فراقه أمه يوما ودليل ذلك "أخجل من دمع أمي".

نجد أيضا في القصيدة الشاعر يحن إلى وطنه ويتمنى العودة إليه والاستقرار فيه ذلك في قوله أحن إلى خبز أمي إلى أرض الوطن والعيش فيه فالخبز ربما هنا هو رمز يعود إلى الحياة كذلك قوله "وقهوة أمي" فالقهوة تدل على الضيافة والكرم و الأصالة وكذلك الاستقرار ، وذلك مفعول القهوة فأبي منا بعد شربه القهوة يحس بشيء من الهدوء والاستقرار إذا فهي ترمز إلى الاستقرار والهدوء وهذا ما يريده الشاعر، فهو يريد الاستقرار في وطنه والعيش فيه بسلام وطمأنينة.

¹ مصدر سابق ، عاشق من فلسطين ، محمود درويش ، ص 15 - 16

² سورة الإسراء ، الآية 23 .

استخدام الشاعر الأسلوب الخبري وذلك لنقل الحقائق فالأسلوب الخبري يعني الإخبار على شيء معين دقيق وهذه الحقيقة هي حنين الشاعر إلى وطنه .

والشاعر يريد العودة لأرض الوطن ويفديه بما يملك وتجلى هذا في أسطر القصيدة في قوله "خذيبي إذا عدت يوما وشاحا لهدبك " وكأنه يخاطب أمه بأن تضعه وشاحا على رأسها أو أكتافها فما يهمه أن يعود إلى وطنه والعيش فيه بأي صفة كانت كذلك يطلب منها أن تضعه وقودا لتتور النار أو حبل غسيل فما عاد يهم الشاعر إلا العودة إلى أرض الوطن فقط ، كذلك يطلب منه أن تشد وثاقه وأن لا تتركه وحيدا وأن تغطي قبره إذا مات بعشب الأرض أرض وطنه الذي ولد وترى فيه .

فهذه المظاهر كلها كانت توجي إلى مدى حب الشاعر لأمه ولوطنه وأنه فدا لأرض الوطن بحياته.

ضبط الصور الجمالية الموجودة في القصيدة :

لقد احتوت القصيدة على عدة صور جمالية وذلك حتى يتمكن الشاعر من نقل شعوره الحقيقي اتجاه وطنه إلينا بأسلوب بلاغي جميل. ومن هذه الصور نجد الرمز فقد رمز الشاعر إلى أرض الوطن بالأم ، وأن حنينه للوطن بقدر حنينه إلى الأم ، فالأم ترمز إلى الحب والحنان والأمن والاستقرار.

من الصور الجمالية أيضا قوله قهوة أمي كناية على الهدوء والاستقرار.

كذلك قوله : خذيبي إذا عدت يوما

وشاحا لهدبك

توجي هذه العبارة إلى فداء الشاعر لوطنه .

ومن العبارات التي توجي إلى ذلك أيضا قوله :

ضعيني إذا ما رجعت

وقودا لتتور نار

وحبل غسيل على سطح دارك.

توجي أيضا هذه العبارة لحنين الشاعر لأرض الوطن.

ومن الصور الجمالية التي توفرت في القصيدة والتي سنقوم بشرحها قول الشاعر:

أحن إلى خبز أمي

تكبر في الطفولة

أعشق عمري

أخجل من دمع أمي

كانت هذه الصور الجمالية التي توفرت عليها القصيدة والتي أدت دورا معيناً.

اختيار عينة أولى دراستها ، شرحها ، تحليلها ، دورها الإقناعي:

نختار هنا نوع من أنواع الاستعارة الواردة في القصيدة أولاً على سبيل المثال قول الشاعر

أحن إلى خبز أمي.

دراستها:

جملة فعلية جاءت في بداية القصيدة

فعل أحن : بمعنى أشتاق وأحب

يدل هذا الفعل على الحنين والاشتياق إلى شيء بعيد.

شرحها:

قول الشاعر هنا "أحن إلى خبز أمي" جاء على شكل استعارة تصريحية حيث شبه الوطن

بالأم فقد صرح هنا الشاعر بالمشبه به إذا

المشبه : الوطن

المشبه به : الأم

القرينة الدالة أحن.

تحليلها:

لقد عرفنا من خلال القصيدة الحالة التي يعيشها الشاعر ومدى اشتياقه إلى أمه التي أنجبته

وإلى أمه الوطن الذي ولد فيه ، لهذا جاء في هذا السياق تصويراً للحالة الشعورية التي

يعيشها الشاعر بعيداً عن وطنه وأمّه هناك في بلد الغربة أو وراء قضبان السجن استعمل

الشاعر فعل أحن لحسرة في قلبه وألم وأوجاع في صدره بسبب الفراق جسّد الشاعر حبه

للوطن كحبه لأمه فأبيحنا يشتاق إلى أمه ولو كانت فترة بعد قصيرة فالأم هي الحياة

والأمان لأي أحد فينا ، إذا قرب الشاعر الوطن والحب والأمان الذي به في هذا التشبيه

الذي بين الأم والوطن .

دورها الإقناعي:

لقد قلنا أن للاستعارة دور إقناعي فها هو الشاعر يستعمل ذلك حتى يقنعنا بالحالة التي يعيشها في سياق بسيط فالجملة أحن إلى خبز أمي هي جملة بسيطة لكن تحمل مدلولات عديدة فمن خلالها أن الشاعر في حاله اشتياق وحب سببه البعد والاعتراق. إذا في هذه الصورة البيانية رغم بساطة كلماتها إلا أنها أدت دور إقناعيا وخاصة لورودها في مستهل القصيدة.

عينة أخرى:

سنختار أيضا من بين الجمل والعبارات الواردة في القصيدة على شكل الاستعارة قوله :
"تكبر في الطفولة"

دراستها:

جملة فعلية الفعل فيها مضارع يدل على شيء مستمر و دائم في الجملة نوع الطباق
" تكبر ≠ الطفولة"

الجملة تتكلم عن حدث معين وهو أنه يكبر يوما بعد يوم.

شرحها:

نوع الاستعارة هنا هو استعاره مكنية حيث شبه طفولة الشيء المعنوي بشيء مادي له حياة في كل مرة يكبر.

المشبه الطفولة

المشبه به إنسان أو شيء مادي به حياة في كل مرة يكبر

الأداة : تكبر.

تحليلها:

يؤكد الشاعر من خلال هذا القول أنه صغير السن وأنه يكبر يوما بعد يوم ويكبر معه شوقه وحبه لأمه كما يؤكد أنه سيظل باق حتى يرى أمه ويعود إلى وطنه الحبيب يقر الشاعر بأنه سيكبر يوما ويقف على أرض وطنه وأنه سيعود إلى حضن أمه يوما.

دورها الإقناعي :

بقوله هذا الشاعر أ راد أن يزرع فينا نحن كمتلقين أنه رغم سنه انه سيكبر يوما ويكبر معه ذلك الحب الذي يكنه لوطنه وأمه الحبيبة وأنه سيظل متمسكا حتى يعود إلى أرض الوطن و يقبل ترابها ويشم رائحته ويعود إلى حنان أمه وعطفها الذي حرم منه.

عينة ثالثة:

وقع اختيارنا هذه المرة على قوله : "أعشق عمري"

دراستها:

جملة فعلية توحى بشيء مستمر و دائم ذلك أن الفعل "أعشق" فعل مضارع الفعل أعشق يدل على الحب الشديد لشيء ما.

شرحها:

نوع الاستعارة هنا استعاره مكنية فقد شبه حبه لعمره بحبه للحبيبة أو لإنسان آخر. المشبه به : الحبيبة أو إنسان ثاني.

المشبه : عمري

القرينة الدالة : أعشقه

تحليلها:

هذه الاستعارة جاءت توحى على مدى تعلق الشاعر بالحياة وحبه لأمه فهو لا يريد مغادره الحياة الآن حتى يعود إلى أرض الوطن والى أمه الحبيبة لم يقل الشاعر أحب بل قال أعشق وهي القرينة الدالة على مدى تمسك الشاعر بالحياة فهو يريد الحياة لا المغادرة إلى أن المغادرة سبيل حتمي على جميعنا.

دورها الإقناعي:

أبرزت هذه الصورة البيانية مدى حب الشاعر لعمره وتعلقه، بالعيش وآماله في الحياة فهو يريد الحياة من أجل أمه ومن أجل العودة إلى أرض وطنه فهو يريد الحياة حتى لا تتألم أمه كما تألم وهو بعيد عنها لا يريد لأمه أن تعاني كما عان هو من ألم فراقها إذا جاء الشاعر بهذا التصوير ليقنعنا نحن بأن رغبته في الحياة وأن الحياة جميلة وأن العمر جميل

عينة رابعة :

اخترنا هنا قول الشاعر " أخجل من دمع أمي "

دراستها:

جملة فعلية دالة على حدث مستمر فالفعل أخجل جاء مضارعا
أخجل بمعنى أستحي.

الخجل والحياء من الصفات الحميدة في بني آدم

شرحها:

نوع الاستعارة في هذا المقطع مكنية حيث شبه الشاعر الدموع بشخص ما يخجل منه وقرن ذلك بأمه.

المشبه : الدموع

المشبه به: إنسان أو شيء حي .

القرينة : أخجل

تحليلها:

سبق وأن ذكرنا أن الشاعر يحب الحياة ويتمسك بها وذلك من أجل العودة إلى الوطن وكذلك إلى الأم وقلنا أن الشاعر لا يريد لأمه أن تحزن فقد جاء هذا المقطع مكملًا لما سبق فالشاعر هنا يخجل ويستحي من دموع أمه فهو لا يريد أن تبكي ولا يريد أن تتألم وكأن الشاعر حتى وإن مات فإنه يخجل من دموع أمه.

دورها الإقناعي :

نرى في قول الشاعر مدى استحياءه وخجله من أمه حتى وهو فاقد للحياة فالشاعر بقوله هذا أبرز مدى حبه الشديد وتعلقه الكبير بأمه إلى حد أنه لا يريد أن تبكي وأن تنزل دمعها وتحرق خدها فهو لا يريد أن تبكي حتى على فقدانه بل يريد أن تبقى مبتسمة ضاحكة وهذا كان سببا في قوله السابق أعشق عمري كما قلنا سابقا.

ملخص البحث:

تعرفنا في هذا البحث على مفهوم الاستعارة وأقسامها وأنواعها كما تعرفنا على دورها وأهميتها.

تعرفنا في هذا البحث على قصيدة إلى أمي ومضمونها فهي قصيدة كانت توحى جل عباراتها على اشتياق الشاعر لأمه تعرفنا أيضا على أنواع الاستعارة التي جاءت بالقصيدة وقمنا بشرحها وفهمها.

المبحث الرابع : الإيحاء

تعريف الإيحاء:

قد يستعمل المخاطب مجموعه من الكلمات أو الجمل التي بها صورة جمالية حتى يشد بها انتباه السامعين وكذلك إبصار القراء لهذا يسعى دائما إلى إنتاج جمل بها نوع من الإيحاء حتى يقنع ويؤثر في الغير فالإيحاء "استخدام الكلمات أو الجمل للتعبير عن معنى معين غير المعنى الواضح في الكلام نفسه فقد يرد الكلام ظاهريا بمعنى غير المعنى المقصود به وهذا ما يسمى بالإيحاء في اللغة العربية ويتم من خلال الإيحاء بث المعلومات أو الأفكار على حب قوة خيال المتلقي وبما تحمله الكلمات الموحية من معاني عديدة كبيرة لا تقتصر على ظاهره الكلام بل تحمل معاني أكبر من مكانتها الثابت في المعجم¹ ومعنى هذا الكلام أن الإيحاء يعني أن يأتي المتكلم أو الكاتب بجمل معينة بصيغة ما المراد منها عكس الظاهر والمتلقي هنا من خلال السياق الذي ورد فيه كلام يتمكن من معرفه مقاصد المتكلم من قله الجمل.

كما أن "الإيحاء في اللغة العربية هو أن لا يقوم الكاتب بالتصريح المباشر عن المعنى المراد إيصاله للقارئ بل يعطي ما يدل على ذلك المعنى من خلال كلمات تحمل الكثير من المعاني الخفية العميقة والساحرة غالبا"² وهذا الكلام لا يختلف على ما سبق في الفكرة فمنها فلمتكلم أو الكاتب إثناء كلامه الإيحاء يقوم بتخبئة المعنى الحقيقي في قالب جمالي آخر ليس هو المقصود هنا يكون صور بيانية كالكناية، الاستعارة، المجاز أو التشبه في هذه الصور البيانية هي صور جمالية لمعنى معين يمكن للسامع أو القارئ معرفته من خلال خبرته أو من خلال السياق الذي هو فيه إذن فالإيحاء يعد هو الآخر من الآليات التي يستعملها المخاطب أثناء كلامه بغية إقناعه للمتلقي.

¹ تمام طعمة، الإيحاء في اللغة العربية: 25 يونيو 2019 ، 50 : 07

² مرجع نفسه

صور الإيحاء:

وقد قلنا أن المتكلم أو الكاتب قد يلجأ إلى إخفاء المعنى الحقيقي في قالب مجازي حتى يثير في غيره ومن الصور الجمالية التي يستعملها المتكلم / الكاتب والتي توحى لمعاني أخرى وهي المقصودة نذكر:

التشبيه : بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه

أركانه :

1 - المشبه

2 - المشبه به

3 - أداة التشبيه وهي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة

4 - وجه الشبه وهو الصفة أو الصفات التي جمع بين الطرفين¹

المقصود بالطرفين المشبه والمشبه به.

والتشبيه أنواع بحسب المشبه ، المشبه به ، وجه الشبه والأداة تختلف أنواعه حسب أركانه مثلا تشبيه بليغ ، تشبيه تمثيلي، تشبيه ضمني.... وهكذا كل حسب أركان التشبيه . إذا فالتشبيه يعد من الصور البيانية التي لها دور في الخطاب أو النص وبالتالي التشبيه يرمي إلى مقاصد المتكلم فمثلا عندما يقول المتكلم فلسطين زهرة المدائن فورا يأتي إلى ذهن القارئ أو السامع أن المقصود أن فلسطين جميلة جمال الزهرة أو ربما إيحاءات أخرى وهذا حسب مفهوم المتلقي للكلام.

والتشبيه هو ربما أسهل الصور البيانية و أوضحها وأيسرها كذلك أعمها أي أن التشبيه قد نستعمله بصفه عامة حتى في الكلام العادي.

المجاز :

عند الجاحظ هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي أما عند ابن رشيق القيرواني " المجاز في الكثير من الكلام أبلغ من الحقيقة أحسن موقعا في القلوب والأسماء وصاعد الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محلا محضا فهو مجاز لاحتماله وجه التأويل فسار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام

¹ مرجع سابق ، عبد العزيز عتيق ، علم البيان ص62-64

داخلة تحت المجاز إلا أنهم خصوا بالمجاز بابا بعينه ، وذلك أن يسمى الشيء باسم ما
قربه أو كان منه بسبب
التعريف الأول يوحي أن المجاز هو استعمال لفظ مكان لفظ دون أن تدل القرينة الموجودة
على معناه ، قرينة مانعة عكس القرينة الدالة .
أما التعريف الثاني فيجمع كل الصور البيانية تحت اسم المجاز .
إذا المجاز هو حقيقة شيء بأسلوب بلاغي معين .

أقسامه:

المجاز العقلي : ويكون الإسناد أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له
ويسمى المجاز الحكمي والإسناد المجازي ولا يكون إلا في التركيب .
المجاز اللغوي : ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معاني أخرى بينها صلة
مناسبة .

المجاز المرسل : هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له غير التشبيه كان
هذا في ما يخص المجاز.¹

ومن صور الإيحاء أيضا نجد الكناية والتي هي من السور البيانية أيضا ويعرفها أبي عبيدة
الجاحظ " التعبير عن المعنى تلميحا لا تصريحاً وإفصاحاً كلما اقتضى الحال ذلك .
كذلك من صور الإيحاء الرمز وهو الذي يمكننا القول عليه أنه لفظ تم تكراره فأصبح يدل
على شيء معين مثلا أيوب دلالة عن الصبر .

دور وأهمية الإيحاء :

و بما أن الإيحاء من الممكن إدراج الصور البيانية تحته كما قلنا سابقا إذا فتتمثل قيمة
الإيحاء في قيمة الصور البيانية ومن ذلك ما يلي :
الصور البيانية لها مكانة لا تعادلها مكانة في العمل الأدبي وذلك لأن المعاني القائمة في
صدور الناس المتصورة في أذهانهم مختلفة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحائثة عن
فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكونة موجودة في معنى معدومة لا يعرف
الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره
وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلى غيره وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها و إخبارهم

¹ مرجع سابق ، عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 143

عنها واستعمالهم لها وهذه الخصال هي التي تقرنا من الفهم وتجليهم للعقل وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشي مألوما موسوما والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى وكل ما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع و أنجح والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان.¹

دائما نسعى لفهم كلام غيرنا و البحث على المقصود من كلامهم ودائما ما يختلج أفكارنا ما يوحي غيرنا من كلامهم إذا فالإيحاء يأتي على شكل كلام فظاهرة شيء والمقصود شيء آخر مع توافق الظاهر مع الباطن حتى يتمكن المتلقي من فك الإبهام.

نص القصيدة :

أيها المارون بين الكلمات العابرة
احملوا أسماءكم وانصرفوا
واسحبوا ساعاتكم من وقتنا، و انصرفوا
وخذوا ما شئتم من زرقة البحر و رمل الذاكرة
و خذوا ما شئتم من صور، كي تعرفوا
أنكم لن تعرفوا
كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء
أيها المارون بين الكلمات العابرة
منكم السيف - ومنا دمنا
منكم الفولاذ والنار - ومنا لحمنا
منكم دبابية أخرى - ومنا حجر
منكم قنبلة الغاز - ومنا المطر
وعلينا ما عليكم من سماء وهواء
فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا
وادخلوا حفل عشاء راقص .. و انصرفوا

¹ محمد مؤمن صادق، الصور البيانية في شعر خليل مطران، بحث لنيل درجة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية 1430هـ / 2009م

وعلينا ، نحن ، أن نحرس ورد الشهداء
و علينا ، نحن، أن نحيا كما نحن نشاء
أيها المارون بين الكلمات العابرة
كالغبار المر مروا أينما شئتم ولكن
لا تمروا بيننا كالحشرات الطائرة
خلنا في أرضنا ما نعمل
و لنا قمح نربيه و نسقيه ندى أجسادنا
و لنا ما ليس يرضيكم هنا
حجر.. أو خجل
فخذوا الماضي ، إذا شئتم إلى سوق التحف
و أعيديوا الهيكل العظمي للهدد ، إن شئتم
على صحن خزف
لنا ما ليس يرضيكم ، لنا المستقبل ولنا في أرضنا ما نعمل
أيها المارون بين الكلمات العابرة
كدسوا أوهامكم في حفرة مهجورة ، وانصرفوا
وأعيديوا عقرب الوقت إلى شرعية العجل المقدس
أو إلى توقيت موسيقى مسدس
فلنا ما ليس يرضيكم هنا ، فانصرفوا
ولنا ما ليس فيكم : وطن ينزف شعبا
وطن يصلح للنسيان أو للذاكرة
أيها المارون بين الكلمات العابرة
أن أن تنصرفوا
وتقيموا أينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا
أن أن تنصرفوا
ولتموتوا أينما شئتم ولكن لا تموتوا بيننا
فنا في أرضنا ما نعمل

ولنا الماضي هنا
ولنا صوت الحياة الأول
ولنا الحاضر ، والحاضر ، والمستقبل
ولنا الدنيا هنا .. والآخرة
فاخرجوا من أرضنا
من برنا .. من بحرنا
من قمحنا .. من ملحنا .. من جرحنا
من كل شيء ، واخرجوا من ذكريات الذاكرة
أيها المارون بين الكلمات العابرة¹ !

شرح مضمون القصيدة:

جاء عنوان القصيدة "أيها المارون بين الكلمات العابرة" في صيغة نداء أي على شكل خطاب ينعت فيه الشاعر اليهود بأنهم مجرد مارين على أرضهم ولا بقاء لهم وهذا العنوان له صدا داخل مضمون القصيدة فعبارات القصيدة كلها تدل على رفض الشعب الفلسطيني للغريب اليهودي وقد لاحظنا ذلك في أسطر القصيدة كقوله احملوا أسماءكم وانصرفوا أي اخرجوا من وطننا يليه قوله : "اسحبوا ساعاتكم من وقتنا" وحتى الساعات والمدة الزمنية التي بقي فيها اليهود في أرض فلسطين لا يريدونها الشاعر بين ساعات وقته.

كما تكلم الشاعر عن قوة شعبه وأنه يستطيع تحرير وطنه والعيش بسلام فيه وأن الوطن حقهم الشرعي فلا حصة لليهودي منه وما يبرهن ذلك قوله : "أنكم لن تعرفوا كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء" وللحجر معان كثيرة وخاصة بالنسبة للفلسطينيين فنراهم يحاربون بالحجارة للدفاع عن أرض وطنهم والمقصود من قوله هذا أننا سنبني بلادنا ونعيش بها كما نريد . كذلك من المقاطع التي تدل على قوة أهل فلسطين قوله :

"منكم السيف ومننا دمنا منكم الفولاذ ومننا لحمنا منكم دبابة أخرى ومننا حجر منكم قنبلة الغاز ومننا المطر" فهذه كلها أقوال تدل على شجاعة الشعب الفلسطيني وأنه لا يخاف أسلحة

¹ محمود درويش ، عابرون في كلام عابر ، المملكة الهاشمية ، عمان الأردن ، 2018م، ص 53 - 55

العدو القوية فهو يفدي وطنه بأعلى ما لديه وقد تجسد ذلك في قوله : "دمنا لحمنا" واصل الشاعر حديثه معبرا على رفضه للمستعمر اليهودي بقوله : "أن تتصرفوا" كذلك قوله : "تقيموا أينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا و تموتوا أينما شئتم" فهنا الشاعر يخاطب اليهود ويأمرهم بالمغادرة وأن يخرجوا من هذه الأرض و من بين أهلها، و أن يقيموا في أي مكان آخر دون هذه الأرض وأن يموتوا في أي مكان غير هذا المكان. في مقاطع عديدة من القصيدة يخبرنا الشاعر برغبة أهل وطنه في العيش بأرضه والعمل فيها وأن الأرض ملك له ومن أقواله التي تعبر عن ذلك قوله : "لنا في أرضنا ما نعمل لنا الحياة الأولى ولنا الحاضر، الحاضر والمستقبل" أي أن من حق الشعب الفلسطيني أن يعيش بأرضه وأن يحيي فيها الحاضر و يفكر في المستقبل وختم الشاعر قصيدته هذه على الشكل الذي ابتدأ به وهو تقريره على حتمية خروج المستوطن اليهودي من داره فيقول في ختام القصيدة " واخرجوا من ذكريات الذاكرة" ثم " أيها المارون بين الكلمات العابرة " ، القصيدة كما قلنا جاءت على شكل خطاب موجه إلى العدو الصهيوني إذا استعمل الشاعر النداء ونلاحظ ذلك في قوله : "أيها المارون" وقد تكرر ذلك أكثر من مرتين وكذلك استعمل الشاعر أسلوب الأمر في اسطر القصيدة عدة مرات مثل : اخرجوا، انصرفوا، اسحبوا،..... اشتملت أيضا القصيدة على الأفعال المضارعة مثل : تقيم ، تموت أسلوب النفي كان حاضرا في القصيدة هو الآخر مثال ذلك : " ليس يرضيكم" تعددت أكثر من مره كذلك قوله : "ليس فيكم".

إذا خلاصة القصيدة التي بين أيدينا تتمثل في رفض الشعب الفلسطيني لليهودي وإقراره بخروج اليهودي من أرضه وأن العدو سيزول حتما.

اختيار عينة "دراستها، شرحها، تحليلها، إبراز دورها الإقناعي"

سنختار في هذه العينة قول الشاعر : " كالغبار مروا"

دراستها :

جملة اسمية تدل على الصفة والموصوف

إنشائية : فعل الأمر "مروا"

تقديم وتأخير في الجملة تأخير الفعل الذي له الصدارة في الكلام في كلامنا العربي.

شرحها:

جاءت هذه الجملة على صيغة صورة بيانية متمثلة في تشبيه تام ، أي أن أركانه تامة.

المشبه: العدو هنا جاء مخاطبا "أي ضمير أنتم يدل على ذلك"

المشبه به : الغبار

الأداة : الكاف

وجه الشبه : "المر" المرارة

فهذه الجملة توحى لشيء معين يقصده الشاعر.

تحليلها:

شبه الشاعر العدو الصهيوني بالغبار السريع في مروره أي أن العدو لا بقاء له بين أهل

فلسطين وأنه سيمر عليها كما يمر الغبار مسرعا وقوله : كالغبار المر صفة لهم بأنهم لا

فائدة و لا نفع من وجودهم فلا بد من رحيلهم سريعا.

دورها الإقناعي:

أثر هذه العبارة تمثل في أن وجود العدو اليهودي بأرض فلسطين لن يدوم كثيرا أن مغادرته

من هذه الأرض المباركة صفة حتمية عليه وأن بقائهم بين أهل فلسطين ضره أكثر من نفعه

فهو مر كالريح الذي يحمل ضر على مكان قد حل به إلا أن ربما المستعمر في أي أرض

حل بها ربما أشد مرارة وسوء من ربح يلحق بها.

عينة أخرى:

ومن أقوال الشاعر التي وردت في القصيدة والتي توحى إلى مقصود معين قوله : "ندى

أجسادنا"

دراستها:

لفظ ندى : يعني البلل الذي يبدو على أوراق الأشجار والعشب وكذلك الأزهار

أجسامنا : أجسامنا

نسقي ندى أجسامنا جملة فعلية

نسقي : فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به أول

ندى : مفعول به ثاني ومضاف

أجسامنا : مضاف إليه

تدل الجملة على شيء من العطاء ففعل نسقي يعني حياة جديدة و مستمرة.

شرحها :

الجملة " ندى أجسادنا " المقصود منها العرق فالجملة عبارة عن كناية أي أنها كناية على العمل والاجتهاد و حياة جديدة ، فالمقصود أن الشعب الفلسطيني يريد حياة جديدة مليئة بالعمل والاجتهاد وأن الأرض هي أرضه وهو المسؤول عن العمل فيها عبر الشاعر بهذه العبارة عن الإنسان عندما يعمل باجتهاد وتعب نجده يتعرق من فعل ذلك.

تحليلها :

إن من خلال العبارة السابقة نستنتج أن أهل فلسطين يريدون من المستعمر المغادرة لأن هذه الأرض ملك لأهل فلسطين وحدهم وأن الشعب الفلسطيني يفدي تراب أرضه بكل قطرة عرق تسيل من جسده الطاهر .
دورها الاقناعي :

أراد الشاعر أن ينقل رغبة شعبه الفلسطيني بأرضه وحده وأن لا يشاركه فيها أحد وخاصة المستعمر الصهيوني كما أراد أيضا أن يخبرنا أن كل فلسطيني هو فدا لوطنه بكل غال عنده ، ف جاء مقصود ومعنى الكناية في قوله ندى أجسادنا فالجملة رغم بساطتها إلا أنها توحى إلى معنى عميق وهو ذلك الحب والصمود والرغبة في استرجاع الوطن إذن الشاعر أصاب في قوله هذا ، حتى يخبرنا بمدى إخلاص ووفاء أهل وطنه لأرض الأم فلسطين.
عينة ثالثة:

من العبارات التي وردت في القصيدة على شكل معين وهي ذات مقصود آخر قوله :
" لنا قمح نربيه."

دراستها :

جاء كلام الشاعر على شكل شبه جملة كما جاء في العبارة أيضا فعل مضارع بصيغة الجمع نربيه يدل الفعل على شيء معين يحتاج الرعاية والتربية أي هذا شيء به حياة مستمرة ودائمة ففعل التربية يضل متوصلا ومستمرا فمثلا الطفل يحتاج إلى التربية منذ الصغر إلى أن يكبر جاء الفعل بصيغة الجمع يدل ذلك على المشاركة والاتحاد والقوة.

شرحها:

شبه الشاعر في قوله هذا القمح بالطفل الذي هو في عمر التربية إذن فكلام الشاعر جاء من شكل الاستعارة المكنية حيث شبه القمح بالطفل كما قلنا.

المشبه : القمح

المشبه به : الطفل

الأداة الدالة : نرييه

أما الغرض منها أن القمح في رعاية وتربية كما الطفل الصغير والمعروف عن القمح أنه من النبات الذي دائما يسعى الفلاح على رعايته.

تحليلها:

شبه الشاعر هنا القمح بالطفل الذي هو تعبير مجازي كما هو معروف إلا أن الصورة البيانية لها مقصود آخر ومعنى أعمق مما هي عليه فالشاعر هنا لا يقصد الطفل وهو المشبه بل كان يقصد الوطن فالشاعر أراد بهذا التصور أن يخبرنا بأن الأرض الفلسطينية من حق الشعب الفلسطيني ، وأن هذه الأرض تريد الحياة كما تريد الازدهار والتقدم والبناء كسائر البلدان الأخرى كما أراد أيضا أن يبين من خلال قوله أن الشعب الفلسطيني متحد من أجل قضيته ومن أجل وطنه ، و دليل ذلك الفعل نرييه فالضمير نحن هنا يعود على المشاركة والاتحاد كما قلنا سابقا.

دورها الإقناعي:

ما هو معروف لدينا أن بلاغة الاستعارة تكمن في توضيح المعنى وزيادة قوته إذا ما دام الأمر كذلك فقول الشاعر الذي أمامنا هو كلام بليغ فشبه القمح بالطفل والمقصود من ذلك الوطن هذا تجسيد رائع فقد مزج الشاعر بين الألفاظ الثلاثة لتؤدي رسالة واحدة وهي أن الأرض أرض شعبه ، ونأتي مثلا لتشبيه القمح بالطفل فقد قلنا سابقا أن القمح هو النبات الذي يحتاج دائما للسقاية والرعاية والعناية فالحال ذاته بالنسبة للطفل فالطفل منذ ولادته إلى أن يبلغ رشده ويتماسك فهو في حاجة لما يسمى بالتربية والرعاية والحنان وأمور كثيرة من هذا القبيل إن هذا التجسيد الذي قام به درويش في الربط بين القمح والطفل لم يكن عبثا بل كان تجسيدا رائعا للعلاقة التي تجمع بينهما.

إذن ربط الشاعر بين الوطن والقمح فالقمح بعد رعايته لما كان نبتة ضعيفة يصبح صلب ومتماسك وهذا ما قصده الشاعر فالوطن "فلسطين" قوي، صلب، متماسك.

إذن الصورة التي جاء بها الشاعر في كلامه والعلاقة التي ربط بها بين القمح والطفل والوطن كانت صوره بيانية بليغة تحمل بين طياتها معاني كثيرة فالمتلقي بدوره وبفعل تصوره يفهم المقصود من كلام الشاعر. إذا الصورة التي بين أيدينا أدت رسالة مفادها أن أرض فلسطين لأهلها ، هم أولى بها في بنائها ورعايتها وقوتها وازدهارها لا دخل للأجنبي في ذلك.

عينة رابعة:

من أقوال الشاعر أيضا في القصيدة قوله : "اخرجوا من قمحنا"

دراستها:

جملة فعلية ابتدأت بفعل أمر بصيغة الجمع " من قمحنا" شبه جملة ومضاف و مضاف إليه جاءت الجملة بصيغة الأمر فقد أمر الشاعر الأجنبي بالخروج من أرضه دون العودة إليها في مقاطع من القصيدة وهذا المقطع من بينها.

شرحها:

شبه الشاعر أرض الوطن بالقمح إذا فكلام الشاعر عبارة عن استعارة مكنية أيضا

المشبه : القمح

المشبه به : الوطن

الأداة : اخرجوا

تحليلها :

جاء فعل الأمر اخرجوا بصيغة مباشرة ودلالة واضحة لعدم رغبة الشاعر وأهل فلسطين في بقاء المحتل اليهودي في أرض وطنهم فقد كرر الشاعر الفعل حذفاً في نفس المقطع مع ألفاظ أخرى كقوله من بحرنا ، من برنا ، من ملحنا ، فالمقصود من كلام الشاعر أن لا بقاء لليهودي بينهم ولا وجود لهم بين خيرات الوطن الفلسطيني

دورها الاقناعي:

كان التعبير من الشاعر جيدا في تجسيده لرفض شعبه وجود اليهودي بينهم ولما استعمل الشاعر لفظة قمح على غيرها وتقديمها على الألفاظ التي جاءت بعدها وذلك لما تحمل هذه

اللفظة من دلائل فالقمح كما قلنا سابقا من النبات الصلب كذلك يعتبر النبات دائم الحياة والاستمرارية ومن النبات الذي يعتبر مصدر للحياة للكثير من الشعوب فلفظ القمح ذكر في آيات عديدة من القرآن ، منها قوله تعالى : " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم"¹ وقوله تعالى أيضا : " قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون " يوسف الآية 47²

إن فالقمح هو رمز العطاء والحياة إذا الشاعر خص القمح على غيره من الألفاظ لدلالة هذه اللفظة ، فالشعب الفلسطيني يريد الحياة يريد أن يأكل من خيرات وطنه فهم أولى بخيرات الوطن على غيرهم.

¹ سورة البقرة ، الآية 261

² سورة يوسف ، الآية 47

ملخص المبحث :

تضمن المبحث تعريفنا للإيحاء وما المقصود به كما تعرفنا على الصور التي تدل على الإيحاء وأهميته كذلك تعرفنا في هذا المبحث على قصيدة أخرى للشاعر محمود درويش والتي كانت تحت عنوانها أيها المارون بين الكلمات العابرة ، تعرفنا على مقاصد الشاعر في هذه القصيدة التي كانت جل العبارات توحى بعدم رغبة أهل فلسطين في بقاء العدو الصهيوني بينهم ، كما تعرفنا على الصور الجمالية التي وردت في القصيدة التي توحى إلى مقاصد أخرى .

الخلاصة

وخلاصة بحثنا تمثلت فيما يلي :

أن الاقتناع من مرادفات الحجاج ، و الذي يعني البرهان ، و أن الحجاج من أهم دروس لسانيات الخطاب و التداولية التي هي امتداد لسانيات النص و لسانيات الخطاب . أيضا من بين النتائج ، تعرفنا على النص و خصائصه في ظل اللسانيات و كذلك الخطاب و خصائصه و ما يربطه بالنص فهي علاقة اتصال لا انفصال فكل من النص و الخطاب شيء واحد ، و إن بينهما فروق طفيفة .

تعرفنا عن آليات الإقناع ، قمنا بتجسيدها على القطع الشعرية التي قمنا بدراستها . فأفعال الكلام قد أبرزت دورها في قصيدة عاشق من فلسطين و قد رأينا كم تعدد الأفعال في هذه القصيدة و كل فعل من هذه الأفعال أدى دورا معيناً ، فالفنيات التي استخرجناها في القصيدة كانت ذات دور معين في القصيدة و ذلك حسب نوعيتها فقد قلنا أن أفعال الكلام ثلاث أقسام .

أما الآلية الثانية فقد كانت السياق ، فالسياق هو الآخر يعد من أهم العناصر الأساسية في النص و الخطاب ، وقد أدى دوره في قصيدة " حالة حصار " فقد رأينا أن كل عنصر من عناصر السياق التي تطرقنا إليها قد كانت حاضرة بالقصيدة ، فمثلا عنصر الزمان و المكان ، الشخصيات ، الرسالة و كذلك القناة . ولقد رأينا دور كل عنصر على حدة. كذلك الاستعارة التي هي أيضا من آليات الإقناع فعرفنا فعرفنا أن الخطيب و خاصة السياسي يسعى دائما إلى غرس التأثير في نفوس المتلقين ، لذا يستعمل بعض من الصور المجازية كالاستعارة التي أدت دورها هي الأخرى في قصيدة " إلى أمي " و قد رأينا تنوع الإشعارات فيها و العمل الذي أدته ، لإقناع الآخر ، نبقى مع الصور البيانية التي ذكرناها في بحثنا التي تعد من آليات الخطاب فقد تعرفنا على صور

الإيحاء في قصيدة " أيها المارون بين الكلمات العابرة " و تعددت و تباينت بين تشبيه
و استعارة و كناية ، و أبرزها دورها الإقناعي من خلال ما توحى إليها .
و الحمد لله الذي و فقنا إلى خاتمة البحث .

قائمة المصادر والمراجع

1 - المصادر :

1 (القرآن الكريم

- 2 (. ابن منصور ، دار صادر بيروت ، المجلد الثاني .مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشرق ، الطبعة الرابعة ، 1425 2004 .
- 3 (. محمود درويش ، حالة حصار ، الطبعة الأولى ، رام الله ، 2002
- 4 (. محمود درويش ، عاشق من فلسطين ، 1966
- 5 (. محمود درويش ، عابرون في كلام عابر ، المملكة الهاشمية، عمان، الأردن، 2018م.

2 - المراجع :

- 1(. بكر العزاوي ، من المنطق إلى الحجاج ، أريد ، الأردن ، الطبعة الأولى، 2016م.
- 2(. رحيمة شيتير ، تداولية النص الشعري ، دار الكتاب الحديث ، الطبعة الأولى القاهرة 2016 .
- 3(. عبد الهادي ابن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية الطبعة الأولى ، دار الكتب الجديدة ، بنغازي ، ليبيا، 2004م.
- 4(. عصام حفظ الله واصل ، تحليل الخطاب الشعري ، الطبعة الأولى ، دار التنوير 2013م.
- 5(. علي آيت أوشان ، السياق والنص الشعري ، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1421 هـ 2000م
- 6(. عيد بليغ ، التداولية ، الطبعة الأولى ، كلية الآداب ، الجامعة المنوفية 1430هـ، 2009 م
- 7(. محمود عكاشة ، تحليل النص ، الطبعة الأولى ، 1435 هـ 2004 م
- 8(. مفدي زكرياء ، اللهب المقدس. 2010م.
- 9(.نادية رمضان النجار ، الاتجاه التداولي والوسيط للدرس اللغوي ، الطبعة الأولى، 2013.

- (10) أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة الطبعة الأولى، 2001.
- (11) بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء، 2006م.
- (12) دومنيك منغونو ، مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب
- (13) رجاء النقاش ، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، الطبعة الثانية ، دار الهلال.
- (14) عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دون طبعة ، دار النهضة ، بيروت، 1985م.
- (15) عبد العظيم فتحي ، مباحث حول النص ، كلية اللغة العربية القاهرة .
- (16) إبراهيم بشار، محاضرات في لسانيات النص، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2020م.

الرسائل الجامعية :

- (1) . سليمان حنان ، بناء القصيدة في الشعر الثوري التحريري ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.
- (2) . عباس حسينة ، الحجاج في الخطاب السياسي الجزائري المعاصر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية ، تخصص علوم اللسان ، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية 2016 / 2017م.
- (3) . لعرباوي نورية ، آليات الحجاج في الخطاب السياسي ، الرسائل السياسية للأمير عبد القادر ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة وهران.
- (4) . محمد خالد الحيصة ، البناء الفني في شعر عمر أبو ريشة ، كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط ، 2010 / 2011م.
- (5) . محمد مراح ، هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر رسالة لنيل شهادة الماجستير قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة وهران 2012 / 2013م.
- (6) . محمد مؤمن صادق ، الصورة البيانية في شعر خليل مطران ، بحث لنيل درجة الماجستير ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 1430 هـ 2009م.

المقالات والمجلات :

- (1). إبراهيم خليل ، النص والخطاب ، من إشارة ميديا، www.amazon.in، 03-04-2021م، على ساعة 16.00.
- (2). عبد الباسط ضيف ، بلاغة الخطاب الاقناعي عند محمد العمري، [www.asjp.cerist.dz > article](http://www.asjp.cerist.dz/article) ، 03-04-2021م، على ساعة 16.30.
- (3). عبد الوهاب صديقي ، بلاغة الخطابة السياسية العربية ، مجلة الكلمة ، عدد 108 أبريل، 2016م.
- (4). عدنان ثامر ، لسانيات النص وتحليل الخطاب ، كلية الآداب جامعة المسيلة
- (5). فوزية الشطي ، سميح قاسم ، سيرة ذاتية و إبداعية ، المجلة الثقافية الجزائرية 2020.05.25م.
- (6). محمد العمري ، بلاغة الخطاب السياسي ، الهوية والرسالة ،الاتحاد الاشتراكي
- (7). محمد عبد الوهاب ، تجليات رمز المرأة في شعر محمود درويش ، قسم الآداب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- (8) نجم الدين قادر كريم الزنكي ، السياق وأثره في فهم مقاصد الشارع ، بحوث ودراسات إسلامية المعرفة ، السنة الثانية عشر ، العدد 48 ، 1428 هـ 2007م
- (9). أنوار وائل ، أهم شعراء الشعر السياسي ، 01 مارس 2021 سا 10:13.
- (10) شيرين طقاطقة ، تعريف الخطاب السياسي ، 19 يناير 2016 سا 13:54
- (11) مجد خضر ، خصائص الخطاب السياسي ، 29 يونيو 2016 سا 07:13
- (12) مريم مساعدة ، مفهوم القصيدة العمودية ، 30 .ماي 2018. سا 16 : 07
- (13) نائلة محمد أبو ليل ، مفهوم الشعر الحر وخصائصه 27 ماي 2018 سا 08:05
- (14) يارا تعامرة ، معلومات عن محمود درويش ، 07 جانفي 2020 سا 06:44

المواقع الالكترونية :

Icon < [https : // www . aljazeera . net](https://www.aljazeera.net)

المحاضرات : . محمد بن زاوي ، نشأة الشعر الحر ودوافعه ومميزاته ، محاضرة رقم 03 .

الفهرس

مقدمة أ- ج

المدخل

أولا : ماهية الحجاج..... ص 5

ثانيا : ماهية الخطاب..... ص 8

ثالثا: الخطاب السياسي..... ص 11

الفصل الأول

المبحث الأول: الخطاب والخطاب الشعري..... ص 15

المبحث الثاني :الخطاب السياسي المفهوم والخصوصية..... ص 32

المبحث الثالث : هندسة الخطاب السياسي.....ص 39

المبحث الرابع : مفهوم الخطاب السياسي عند محمود درويش..... ص 49

الفصل الثاني

المبحث الأول : أفعال الكلام..... ص 55

المبحث الثاني : السياق..... ص 78

المبحث الثالث الاستعارة..... ص 98

المبحث الرابع : الإيحاء..... ص 109

الخاتمة.....ص 123

قائمة المصادر والمراجع ص 126

الفهرس.....ص 130

ملخص :

تهدف الدراسة المعنونة ب"وسائل الإقناع في الخطاب السياسي المعاصر في شعر محمود درويش" إلى معرفة الآليات التأثيرية التي يستخدمها الخطيب وخاصة السياسي. وذلك بالبحث عن الوسائل الإقناعية في رسائل محمود درويش السياسية، ومن خلال ذلك توصلنا إلى وسائل الإقناع التي برز دورها في شعر درويش والتي تمثلت في أفعال الكلام، السياق الاستعارة، والإيحاء.

SUMMARY :

The study entitled < Means of Persuasion in Contemporary Political Discourse in the Poetry of Muhammad Darwish > aims to know the influential mechanisms used by the orator, especially the politician. By searching for persuasive means in Mahmoud Darwish's political messages, and through that we reached:

The means of persuasion whose role emerged in Darwish's poetry, which were represented in the acts of speech, context, metaphor and suggestion.